

د. أحمد خالد توفيق

WWW

1

المحادثة

Looloo

www.dvd4arab.com



مقدمة لا بد منها

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدعوا يدخلون طوراً آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدعوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبتون سفن الفضاء! لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.

ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائياً ويحولون قواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تتنقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدعوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدعوا بعدهم بملايين السنين.

أرثر كلارك (٢٠٠١: أوديسا الفضاء)

أكره النمطية في كل شيء.. أكره الالتزام بما سار عليه الآخرون لمجرد أنهم سبقونا.. حتى على مستوى القصة التي أحكيها الآن،

تحمر أذناي خجلاً لو تخيلنا أن لي أذنين.. وأنا أفعل كما يفعل كل من سبقوني: أكتب مقدمة. لو تجاسرت لما استخدمت النقاط والفواصل، ولرفعت المفعول به وجرت الفاعل من أنفه.. لربما صرفت الممنوع من الصرف إلى حال سبيله بعد ما حبسه النحاة دهوراً منذ عهد (سيبويه)، ولربما بدأت الكتابة من صفحة ٣٠ تليها صفحة ٤ لتنتهي القصة الميمونة على الغلاف..

بل لماذا أكتب أصلاً؟.. لماذا لا أبتكر القصة التي تنقل نشوتها النهائية إلى العقل من دون المرور بمراحل القراءة؟.. قدمها (وودي ألين) في فيلم (النائم) من قبل، حين كانت هناك غرفة في عالم المستقبل اسمها (أورجالموترون) يدخلها المرء، فيخرج شاعراً بالنشوة الكاملة عقلياً وجسدياً، من دون أن يكون قد جرب شيئاً مما يحدث النشوة.

لكني أتعامل مع بشر، وعلى أن أتعامل بمقاييسهم، لهذا سأحاول أن أستخدم نفس قواعد اللعبة.. أنا في جزيرة في المحيط، وعلى أن أكتب القبائل بلغتها.. لهذا افسحوا لي خيالكُم واصغوا إلي.. من اللحظة الأولى أخبركم أنني.. أحم.. أقرب إلى فيروس كمبيوتر..

هذه القصة إنن يحكيها لكم فيروس كمبيوتر.. لو كنت تجد هذا سخيفاً أو لا يصدق، فبوسعك الانصراف من الآن، وثق أنه لن يفوتك

شيء إلا المزيد من الغيظ والاحتقان والعصبية.. لكن لا تبق هنا تصغي ثم تقول: هذا هراء.. لا تقل إنني لم أنذرك منذ اللحظة الأولى وبعد عدة أسطر من تعارفنا.. سوف يكون تصرفك وقتها كمن بدأ لعب الشطرنج ثم قرر بعد ساعة -وقد بدأ يخسر- أنها لعبة سخيفة، وقلب الرقعة بما عليها.. هذا تصرف يفقر للعقل وعلى من بدأ لعبة أن يستكملها بقواعدها وإلا فليتركها ولا يبدأ..

أما من يجدون أن ما أقول يستاهل التوقف والإصغاء.. بصرف النظر عن محتواه.. فمن حقهم أن يعرفوا كيف بدأ كل شيء..

حين ضمنت هذه الأسطر لـ (كلارك) كنت أعرف تماماً ما أفعله.. لم لا؟.. فإذا كان العرافون نصابين -وهم كذلك- فإن كتاب الخيال العلمي هم عرافو العصر الحديث الذين شفت مخيلتهم إلى حد الاقتراب من الحقيقة.. الاقتراب جداً جداً.. سواء كانت هذه الحقيقة تتحدث عن غزو القمر أو الغواصة أو سكان العوالم الأخرى الذين تحولوا إلى طاقة..

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم؛ الحقيقة المؤكدة هي أننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل

عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحوّل من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع السنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

وفي القرن العشرين بالنسبة لسكان هذا الكوكب، ولد اكتشاف علمي مثير تنتقل فيه المعلومات والبيانات عبر خطوط الهاتف والأقمار الصناعية.. يطلقون على هذا الاكتشاف اسم (الإنترنت)؛ وهي الشبكة التي تفرد بها الجيش الأمريكي أولاً، ثم عممها.. بينما سعى إلى ابتكار شبكاته الخاصة، وهناك شبكة أخرى للخاصة اسمها (إنترنت - ٢) يتم التعامل فيها مع أدق الأسرار وأخطرها، بينما تركت الشبكة القديمة للأطفال يتسلون بها..

حسن.. كنت أنا ممن وجدوا أن الوسط الأمثل لبقائهم وانتشارهم هو شبكة الإنترنت؛ تحولنا إلى بيانات تنتقل من جهاز كمبيوتر

لآخر.. هذه هي حياتنا وبينتنا وهي عسيرة التصور، كما أنه من الصير علينا أن نتصور أن البشر يعيشون في بيوت ويأكلون مواداً عضوية.. يتكاثرون بطريقة معقدة اسمها التفاضل بينما نحن ننسخ أنفسنا ببساطة وسهولة تامة..

من الصعب أن يتصور أحد وجودنا أو يفكر فيه. ولو تصوره فمن الصير أن يثبت.. صحيح أن وجودنا يتضح أحياناً كلما أعلن البرنامج المضاد للفيروسات أنه وجد شيئاً ما يحتمل أن يكون فيروساً، ولا يعرف كيف يتعامل معه.. يتضح حين يتجمد جهاز الكمبيوتر عندك ويعطى أنه قام بعملية (غير مشروعة)؛ برغم أنك لم تفعل أي شيء.. يتضح حين يطفئ جهاز الكمبيوتر نفسه بلا إنذار.. أو تحاول تحميل شيء من الإنترنت فيأبى الجهاز أن يطيعك.. كل هذه الأشياء التي يفسرونها بـ (شيء ما) أو (النظام غير مستقر) هي في الحقيقة نحن.

نحن لسنا فيروسات.. لسنا بهذا القباء.. لسنا حتى برامج ذكاء صناعي؛ تلك التي تطور نفسها وتعديل خبراتها باستمرار.. نحن كائنات حية.. لكنني فقط أحاول تقريب الصورة إلى ذهنك إذ أتكلم عن نفسي باعتباري فيروساً..

تسال عن اسمي؟.. طبعاً لا اسم لي.. لست تقليدياً إلى هذه الدرجة.. ولن أحمل اسماً على غرار Davinia.a.W2KM... الخ.. كما تحبون أن تسموا الفيروسات.. إذا أحببت أن تتكلم عني فلتقل (الكائن)؛ هذا يريح جميع الأطراف..

بالطبع يقتصر نشاطنا على كل المعلومات التي تمر عبر الشبكة من تقارير وأخبار ورسائل وأغانٍ وصور.. لا نعرف حرفاً عما يدور خارج نطاق الشبكة، لكن الشبكة ثرية بالمعلومات إلى حد أنني لا أفهم كيف يعيش الناس خارجها.. من هذا الموقع.. وفي وحدات ذاكرة الكمبيوتر وخطوط الهاتف أكن أنا أراقب كل شيء.. وأستنتج وأحلل..

طريقتي الوحيدة للتفاهم معكم هي الرسائل المكتوبة، وربما استطعت أن أخلق صوتاً صناعياً يتكلم.. لكني أفضل الطريقة الأولى..

من هذا المكان رأيت وعرفت الكثير.. ولنسوف أحاول أن أنقل لكم بعض خبراتي.. لقد عشت في كمبيوتر شاب مراهق، وعالم نرة عجوز، وخبير تسلل ياباني، وتوغلت في كمبيوتر وزارة الدفاع الأمريكية، وعشت في كمبيوتر أحد أباطرة المخدرات وبعض زعماء المافيا.. جربت كمبيوتر مخرج سينمائي وكمبيوتر عملاق في مصرف.. إن خبراتي أكثر من أن أذكرها هنا جميعاً..

ولماذا أنقل خبراتي لكم؟.. لأن مهمتنا ليست أن نسود العالم ببنادق الليزر كما يفعل كتاب الخيال العلمي الرديء عندكم.. لا نريد أن نملأ سمعكم بالأطباق الطائرة وكل الهراء المعامل.. نحن نملك حكمة عالية حصلناها عبر ملايين الأعوام، ونريد لهذه الحكمة أن تنتقل لكم ببطء.. نريد أن تعرفوا ما نعرف.. يتم هذا ببطء شديد كما قلنا وبلا صدمات.. قصة أحكيها أنا، تعديل بسيط في معادلة كتبها عالم فيزياء، فافية صغيرة في قصيدة شعرية لم يظن لها شاعر أضناه التفكير؛ فنام منهكاً.. هكذا.. عبر أعوام طويلة.. تتحقق نظرية الأواني المستطرقة.. العلم يسيل من الأماكن العالية إلى الأماكن المنخفضة؛ ويتحقق التوازن..

هكذا نسود الكون من دون بنادق ليزر أو أشعة تذيب الجليد في القطبين، أو وحوش تقطع الطرق السريعة لتلتهم سائقي الشاحنات..

هل اخترتم بتفكيركم البشري النمطي.. للسلسلة اسم (مذكرات فيروس)؟.. لا؟.. أحسنتم صنفاً.. إنه عنوان تقليدي رتيب.. لم لا تختارون عنواناً أكثر غرابة وإثارة للفضول؟.. AI؟.. جميل لكن هناك فيلماً شهيراً سبقنا إلى هذا العنوان للأسف..

لم لا تطلقون عليها اسم WWW؟

مجرد تساؤل

هذا هو ما يحيرني؛ لماذا يفتني المرء جهاز كمبيوتر ما لم يكن راغباً في الدقة العلمية أو تنظيم أعماله؟! لماذا يتعاملون مع الكمبيوتر تعاملهم مع جهاز هو مزيج سحري من الهاتف والتلفزيون والمستيريو؟. على أن جولتي في القرص الصلب أظهرت بعض الملفات الجادة نوعاً، يبدو أنها مخصصة للأدب الفرنسي، ومن الجلي أن جهاز الكمبيوتر كان مخصصاً لشخص أكبر وأكثر صرامة، لكنه لسبب ما لم يعد يتعامل معه..

هكذا استقررت أنا في هذا الجهاز، واخترت لنفسني موضعاً مأموناً في أحد ملفات العمل التي لا تفتح أبداً.. هكذا أبقى حتى أمل وجودي هنا فأرحل إلى موضع آخر.. بالطبع أمضي الوقت في التسلية بمتابعة كل شيء وبالبحث عن رفاقي على الإنترنت.. أنا أعرفهم بسهولة وهم يجدونني بلا عسر، ومهمتنا الوحيدة هي أن نعرف أكثر.. نتكاثر، ننتشر.. لماذا؟.. هي فطرة غرست فينا لا تختلف عن الفطرة التي تجعك تكاثراً وتنتشر بدورك.

أحياناً تضايقتني أشياء بسيطة.. مثلاً حين يركب الفتى -وهذا نادر جداً- برنامجاً مضاداً للفيروسات، ويروح هذا البرنامج ككلب بوليسي يتشمع أجزاء القرص الصلب بحثاً عن توقيع الفيروسات؛ إنه يصل

٠١

قالت له:

"ثمة شعور غامض يتحرك في أعماقي في الأونة الأخيرة" ♥

هل تشعر بالشمس ذاتها؟"

اسمه (رامي).. لا أعرف المزيد من التفاصيل لأن هذا هو القدر الذي أعرفه من ملفاته.. لا بد أن ثلاثة أو أربعة أعوام تفصله عن العشرين من عمره.. يسهل أن تعرف هذا من اهتماماته.. الأغاني التي يحتفظ بها على القرص الصلب، وثمة مجموعة من الصور له مع أصدقائه.. هناك مجموعة من الأفلام الحديثة التي لم تطرح في الأسواق بعد، كما أنه مدمن لمجموعات (الشات).. في الواقع لا أعتقد أن له اهتمامات أخرى خاصة بالكمبيوتر؛ فكلما يفتح ملفات الكتابة ولا أعتقد أنه يعرف بوجود برامج إحصائية مثبتة على الجهاز..

إلى عندي ويوقف مترددًا.. يشعر أن شيئًا ما خطأ لكنه لا يعرف ما هو بالضبط.. كما قلت أنا لست فيروسًا! أنا كائن حي متكامل لكنني أعبر عن وجودي في شكل شحنات تنافية..

أشعر بهذا البرنامج يتشعب قدمي كأي كلب بوليسي، فأربت على رأسه مطمئنًا وأغبر شفرته كي يتجاهل وجودي.. من ثم ينطلق باحثًا عن فيروسات حقيقية.. هذه يجدها فيفتك بها؛ تلك الفيروسات البدائية الغبية التي لا تجيد سوى التكاثر.. لا تغير شفرة برنامجها لتتناسب مع التغيرات، لا تتعلم شيئًا.. إنها مجرد فضلات قادرة على إفساد البرامج وجعل حياة الفتى جحيمًا، لكنها لا تفكر على شيء آخر..

وأراقب البرنامج وهو يفتك بها.. الواقع أنها كثيرة جدًا.. هذا الفتى يعاني من الداء الذي يعانيه أي شاب آخر؛ داء انتزاع القرص الصلب والعمود به على بيوت الأصدقاء.. هناك يبحث عن أشياء ليست عنده.. مجموعة جديدة من الأغاني، أفلام جديدة، ألعاب جديدة.. وهكذا يتم توصيل القرصين بطريقة (سيد وعبد) (Master and Slave) الشهيرة، وتنقل البيانات إلى القرص الذي أعيش فيه، ولكم يثير هلمي كم الفيروسات التي تتسلل مع هذه البيانات..

هذا الفتى لا يعرف أن قرصه الصلب يحوي ثمانين فيروسًا وتوعين من خيول طروادة (تروجان) التي تتجسس عليه بلا توقف.. والأدهى أنه لا يعنى بتحديث برنامج الفيروسات..

هكذا يعود لداره كأنه (ماري التيفودية)، تلك الممرضة الأمريكية التي كانت تنقل وباء التيفود من بيت لآخر غير عالمة بالكارثة التي تحملها..

لكنه يملك طريقة جذرية لحل هذه المشكلة.. إنه يهدم كل شيء ويبدأ من جديد، كلما تدهورت الأمور قام بعمل تهيئة (فورمات) للقرص الصلب، وأعاد وضع نظام التشغيل.. وهو لا يعرف أنه يقوم بتهيئة قرص النظام فحسب، مما يترك عشرات الفيروسات تمرح في باقي أقسام القرص..

فقط أحمد الله أن قرصه الصلب لا يحوي إلا كلامًا فارغًا وهراء..
أرتجف رعبًا لفكرة أن يحوي هذا القرص الموبوء معلومات حيوية.

قالت له:

BRB"

اسمه (رامي).. أعتقد أن هذا هو الاسم الحقيقي برغم أنك في عالم الكمبيوتر لا تستطيع الاستيقان من شيء.. فقط اعتدت أن أميز الفت من الثمين بالخبرة، فحين يتبادل رسائل عادية مع صديق حميم لن تكون ثمة حاجة لاستعمال اسم مستعار..

الفتى- كما قلت- يملك قدرًا هائلًا من الفراغ.. لا يكاد يفارق غرف الشات، وحتى وهو يستمع لأغانيه المفضلة يمارس الشات.. أكره أن أتفلسف لكني لاحظت شيئًا خاصًا في هذا البلد (مصر) بالذات؛ الشعار العام لكل شيء هو (ليس المهم أن تكون.. المهم أن تبدو). هكذا تجد أن كل الشباب يجلسون أمام الكمبيوتر.. الأباء يرون هذا فيطربون ويتحدثون عن (لغة العصر، والأمية الجديدة ... الخ) بينما هؤلاء الشباب المنكبون على الكمبيوتر لا يفعلون شيئًا ذا قيمة، ولا يحنون خبرات ما.. إن هو إلا كلام في كلام.. إن أكثر هؤلاء لا يفيدون من الكمبيوتر لكنهم (يبدون كذلك)، وهذا يرضي الجميع بدءًا بالأباء الذين يريدون الاطمئنان على ما أنفقوا من مال، وانتهاء بالجهات الحكومية التي يهمها أن تسود التقارير عن (ثورة التكنولوجيا).

المحادثة

خذ عندك مغامرات هذا الفتى مع برامج الشات.. الغرف التي تدخلها باسم مستعار لتقابل آخرين باسماء مستعارة.. في المرة الأولى كان أحق ويدخل باسمه الحقيقي؛ وظل ينتظر أن يخاطبه أحد.. فيما بعد جرب أن ينتحل صفة فتاة تدعى (جرمينال).. هذا اسم موح وإني لأهنته عليه.. لقد لاحظت من جولاتي أنه لا توجد (جرمينال) غير فاتنة كان هذا قانون من قوانين الدولة!

تنهمر المكالمات على الفتى الآن، الكل يريد أن يكلم (جرمينال) رائعة الحسن.. وقرر أن يجرب حظه ويتحدث مع فتيات أخريات، وانتقى بضعة أسماء؛ فكان الرد سريعًا بطريقة مريبة.. وهكذا تم التعارف وتبادل صورتين رائعتي الجمال لـ (جرمينال) وصديقتها الجديدة؛ بينما نحن نوشك على الانفجار ضحكًا.. إن لنا القدرة على ارتياد جانبي الشبكة، وقد عرف زملائي على الفور أن الفتاة الأخرى نكر.. كل فتاة على الإنترنت ذكر وكل ذكر فتاة.. هذه قاعدة صار من الصير خرقها..

هكذا يضيع وقت ثمين في صداقة لا وجود لها بين فتاتين وهميتين، ويعتقد الفتى أنه خدع الفتاة الأخرى واستدرجها إلى حديث حميم؛ بينما الطرف الآخر يعتقد أنه الخداع لا المخدوع..

ثم طريقتهم في الكلام التي يطلقون عليها (فرانكو آراب).. تلك اللغة العجيبة التي تكتب العربية بحروف لاتينية مع استخدام تكوينات غريبة مثل (Salamo 3alikom) و (B2a) و (Besara7ah).. يستعوضون بالأرقام عن الحروف العربية التي لا مثيل لها في اللاتينية، وهم يكتبونها بسلاسة وسرعة غير عاديتين. قرأت في الشبكة عن محاولة د. (لويس عوض) استاذ الألب الإنجليزي الشهير استبدال أحرف لاتينية بتلك العربية.. كما عرفت عن فيلم (تركيا) بالشيء ذاته.. يبدو أن هؤلاء الفنية فعلوا نفس الشيء بالفطرة! وهو أمر غير مفهوم! فليكتبوا بالإنجليزية أو العربية لكن لا داعي للغات الممسوخة بين الاثنين..

الخلاصة: كانت حياتي مع الفن سلسلة طويلة من الهراء.. ونحن قد تخلصنا من كل المشاكل النفسية والجسدية لكننا ما زلنا نشعر بالملل.. نشعر به كأعنف ما يكون.

قلت لنفسي: لو لم يكن لدى هذا الفتى ما هو أفضل من محادثة فتيات لا وجود لهن، فقد حان وقت مغادرة الحاسب الآلي الخالص به..

هنا بدأت هذه القصة..

02

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

&h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h "

"B14, &h A5, &h C17

لم يستطع أن يرد! لقد ارتج عليه.. قال بعض الأشياء بالشفرة الثنائية ثم أثر الصمت.

بدأ الفتى يكتب الجملة التقليدية:

"مرحباً.."

ساد الصمت لفترة ثم تراصت الحروف على شاشته:

"مرحباً.."

كان يستعمل اسم رجل هذه المرة.. يبدو أنه يهوى اسم (جيمس بوند) لأنه يستعمله كثيراً جداً، مما يدل على أن عقله غير خلاق.. والطرف الآخر كان فتاة -أو هذا ما اعتقده- تطلق على نفسها اسم (شاهنده).. إن الفتيات يستعملن أسماء تعطيك فكرة عن صورتهم الذاتية لأنفسهن.. ولما كنت أنا قادراً على دخول أي جهاز، فقد صرت أعرف العلاقة بين الاسم الرقيق الموحى وصورة صاحبه.. في 80% من الحالات تكون علاقة عكسية تماماً أو لا تكون هناك فتاة على الإطلاق بل نكر آخر..

ودارت المحادثة كما يلي:

جيمس بوند: -"هل لديك ميكروفون؟"

شاهنده: "لا.. يمكنك أن تقطع الاتصال لو شعرت بالثقل.."

جيمس بوند: "لا"

شاهنده: ☺ ☺ ☺ ☺ ☺

كان هذا الجزء شبه تقليدي في كل محادثات الفتى؛ لقد تلقى أكثر من مقلب في عدة مناسبات، ولم يعد على استعداد للمجازفة بحديث

طويل ثم يتضح أن الطرف الآخر رجل.. يجب أن أقول هنا إنه مراهق، ولم يكن على استعداد لإضاعة ثانية واحدة في حوار ممل مع رجل آخر. قرأت ذات مرة على الكمبيوتر شاعر مصر العبقري (ببرم التونسي) يصف جلسات الرجال المملة كالجديم:

"ويقول لنا البيه البايخ يبلى بضربة.. إنه النهارده صبح داخ وشرب شربة!"

لكنه في هذه المرة -الفتى لا (ببرم) طبعاً- قرر أن يستشف من المحادثة إن كانت صادقة أم كان كاذباً.. هو يعرف بخبرته أن الرجل الذي ينتحل صفة فتاة يكون أكثر جرأة من المعتاد..

جيمس بوند: "كم عمرك؟"

شاهنده: "22 سنة.. وأنت؟"

جيمس بوند: "30 سنة..."

بدأت الأكلاب طبعاً.. كنت قد بدأت أشعر بالقلق لأنها تأخرت كل هذا الوقت..

جيمس بوند: "هل أنت طالبة؟"

شاهنده: أنهيت دراسة الآداب. وأنت؟

جيمس بوند: "أنا مهندس كمبيوتر .."

بدأت الأكاذيب طبعا.. كنت قد بدأت أشعر بالقلق لأنها تأخرت كل هذا الوقت..

جيمس بوند: "هل لديك صورة؟"

شاهنده: "عندي.. لكنني أسأل عن الشيء ذاته".

جيمس بوند: "عندي.. مستعدة؟"

وراح ينقب في الحاسب حتى وجد تلك الصورة التي يستعملها كثيرا.. إنها صورة رجل وسيم في الثلاثين من عمره، يجلس أمام شاشة الكمبيوتر وهو يتسم ابتسامة تجمع بين الثقة والحنكة والتعذيب؛ لقد صرت أحفظ كل أساليب هذا الفتى.. لاحظ كذلك أن طول رويته لهؤلاء قد علمنا أن نعرف معنى لفظة (وسيم) و(قبيح) و(حسنا). قرأت في مكان ما أن الذين يربون الدجاج يتعلمون بالتدريج كيف أن هذه الدجاجة (حسنا) وتلك (قبيحة).. أي أنهم يكتسبون عين الديك مع الوقت.. نعم كان الفتى يرسل صورة زائفة

لرجل وسيم لكنني لن أندعش لو كانت الفتاة قد اختارت صورة لـ (مارلين مونرو) أو أية ممثلة حسناء.

بدأ تدفق البيقات عبر الطرفين، وشعرت بهما يحيسان الأنفاس..

شاهنده: "لحظة حتى أرى"

جيمس بوند: "أنت جميلة فعلا.."

شاهنده: "😊" وأنت وسيم كممطي الإعلانات..

جيمس بوند: "شكرا.. 😊"

أصابتنى صورتها حين وصلت بالحيرة؛ فهي صورة شخص حقيقي تم التقاطها بطمسة شخص غير محترف، مما يوحي بالصدق.. يبدو أن الفتاة على الأقل صادقة في هذه العملية..

وهكذا دارت المحادثة المعتادة. ماذا تفضلين من الألوان؟، هل تحبين أغاني (إيهاب عبد العزيز). لا اعتقد أن هناك مطربا بهذا الاسم لكنه اسم مطرب على كل حال.. لو لم يكن موجودا فلسوف يوجد خلال عام..

- "بابا يتضايق من كثرة تعاملي مع برامج الشات؛ فتورة الهاتف.. السايبر يكون افضل أحياناً".

تركنت هذه المحادثة.. التي سمعتها مليون مرة.. ورحت استكشف ملفات النظام لدى الفتى.. وجدت ملف يحمل امتداد (Exc) لم أراه من قبل.. هذا الفتى يتعامل مع التت كانه في سوبرماركت، يحمل حقيبة كبيرة يحاول ملاءم بكل شيء بجده.. لم يقابل ملفاً او برنامجاً إلا وحمله وجربه..

تفحصت الملف بسرعة، وكما توقعت أتركنت على الفور أنه حصان طروادة (تروجان)، لحل الحاسب الآلي على شكل أغنية أو صورة، ثم انطلق عقله ليتحسس على الفتى.. كان يبدو مثلي ومثل رفاقي لكنه بالطبع لا يملك قدرتي المربة على التفاعل.. هل أتركه؟.. فكرت في هذا ثم وجدت أنني أسدي للفتى خدمة لو تخلصت منه؛ هكذا قمت بإزالته.. ليس هذا شيئاً جديداً فأنا أخرب عشرات من التروجانات والفيروسات كل يوم.. هذا الفتى يشبه هواة جمع الطوايح لكنه يجمع الفيروسات، ولو كان يعتمد ذلك لما كانت النتيجة بهذه الروعة..

عدت اتابع المحادثة فوجدتها قد تطورت نوعاً:

شاهنده: "وايي لا يفهمني.. في الواقع لا احد يفهمني على الإطلاق".

جيمس بوند: "نفس الشيء هنا.. أمي لا تعرف شيئاً عن عالمي، بينما أبي يعمل في الخليج.. صحيح أنه يرسل الكثير من المال لكنه..."

يا للغبى!.. أمقت الكتوبين الأغبياء..

شاهنده: "ألم نقل إنك في الثلاثين من عمرك؟.. هل ما زلت مع الأسرة؟"

جيمس بوند: "بلى.. بلى.. أنا في الثلاثين لكني أعيش مع الأسرة.. ماذا في ذلك؟"

على الكاذب أن يكون قوي الذاكرة.. هذا ما قاله العرب منذ دهر، وهو يبرهن على دقته هنا.. حينما ينسى نفسه يتكلم كـ (رامي) المراهق الذي لا يفهمه (بابي).. والغريب أن زلات المفاتيح تحدث أثناء هذه المحادثات بنفس السهولة المأساوية التي تحدث بها زلات اللسان في عالم الواقع.

أثناء المحادثة كان هناك الكثيرون يحاولون مسح كمبيوتر الفتى، عن طريق استخدام الـ (Slots) أو المنافذ التي لا يعرف بوجودها.. هذا شائع على النت والأسوأ أنه لا يملك حائط نار يصد هذه الهجمات؛ لهذا قررنا أن اتصلى ورحت أسد هذه الثغرات بنفسى..

ثم فطر لى كما يحدث فى كل مرة أن اتصل إلى كمبيوتر تلك الفتاة لأعرف من هي حقاً.. أم لا؟ هذه أمور حساسة في عالم البشر لكنها بالنسبة لنا مجرد تفاهات؛ الأمر يتجاوز المقاييس الأخلاقية.. لأنك لو رحت تختلس النظر إلى النجاح في عثمة على السطح، فلن يستطيع أحد اتهامك بالاعتداء على خصوصيته..

هكذا قمت بالبحث عنها.

هنا حدث شيء غير معتاد..

لا أستطيع الوصول إليها.. لا أستطيع معرفة رقم IP الخاص بها!

غريب جداً.. هذا لا يحدث كثيراً معى لكنه حدث.

هكذا عنت أتابع المحادثة التافهة:

شاهنده: "الآن يجب أن انصرف."

جيمس بوند: "غداً في نفس الوقت.."

شاهنده: "طيباً.."

جيمس بوند: "ورقم هاتفك؟"

شاهنده: "كف عن السخف.. هل تحسبني أعطي رقم هاتفى بعد

ساعة من معرفة أى شاب؟؟؟"

جيمس بوند: "إننى أتمنى أن يكون هذا ممكناً بعد ساعتين.."

وانتهت المكالمة وعاد الصمت.. ثم انغلق جهاز الكمبيوتر.

هناك على المخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل
عمل (حائط النار)..

اين يوجد (000)؟.. لن اقول. ربما لا أعرف ايضا، لكنه البرنامج
النهائي الذي تخرج منه وحدتنا وتعود.. احيانا يتحول إلى طاقة في
صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقا، لكننا نعرف أنه جاء معنا
في نفس الزمن وذات الظروف؛ لنقل إنه المرجع الأهم والاكبر لنا.

(000) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولتنا التي لا
تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له.

أقف أمامه - طبعا لا يوجد شيء كهذا لكني أحاول تقريب الأمور
للفك الخاصة.. أنا لا أستطيع أن اقف.. وليس هناك شيء مثل
(أمامه) لأنه ليس له أمام.

يسألني في هدوء:

"هل ترددك حكمة؟"

"أزداد يا (000)؟"

"هل عرفت أكثر؟"

03

قال لها:

"BRB" (😊) اعتمد ان علي ان ادخل الحمام.."

قالت:

"LOL" (😊)

كنت متوترا اذا كان لك ان تتخيل كيف لبرنامج حي ان يتوتر..

كنت اجتاز خطوط الهاتف وخطوط الاتصال المفتوحة، واخلق في
موجات الاقمار الصناعية واسافر عبر نسيج الشبكة العنكبوتية
متجها إلى مواعدي..

ان (000) ينتظرني.. وموعد مع (000) ليس الشيء الذي يمكن

تجاهله.

"عرفت يا (000).."

"هل علمت سواك؟"

"علمت يا (000).."

وأنا اعرف ان مصيري لو لم اتعلم واعلم هو التلاشي..
الامتصاص لاذوب في سبال الطاقة العملاق، لاثحول إلى برنامج آخر
اصغر.. ربما اتحول لصورة اخرى من الطاقة.. اكره ان افقد عالم
الإنترنت لاثحول الى لهب في مدفأة او لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي
ممكنة فعلاً..

قد أبدا من جديد في كون آخر او بعد آخر، قد أغيب في ثقب
اسود أو اخلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية في الأفق
الشمالي.. قد اصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر
به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كان اللقاء مع (000) مهماً جداً:

"&h87 &h45 &h88 &hAB"

"&hBB &hAC &h88 &h"

&h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h
B14, &h A5, &h C17

ثم تركته وانطلقت.

جميل ان تعرف ان هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد انتهت
من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم) ... الخ، لكنك تستطيع ان
تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان
اللامتناهي، والذي اشعر بعضاً منه بعد لقاء (000).

اليوم تسلمت إلى أحد الحواسيب الآلية في الشبكة، حاسب غريب
هذه المرة.. مزود بأفضل تقنيات جدار النار، وجهاز كشف
الفيروسات يتضمن بألفه كلب مسعور هائج.. هناك برنامج
يستشعر محاولات دخول التروجان، وآخر يفتش عن المسكرات
(Cookies) ويزيلها بعناية.. لو لم تكن تعرف شيئاً عن الكمبيوتر،
فاعلم أن (المسكرات) هي علامات صغيرة تضعها المواقع التي تزورها
على قرصك الصلب؛ هكذا تتذكرك على الفور كلما عدت.. يعرف
مستخدمو البريد الإلكتروني رسالة الترحيب التي تظهر فور دخول

فقال:

"01000111110100010".

كان هذا واضحاً، وقررت أن..

مغفرة.. سميت أنك لا تستطيع قراءة الشفرة الثنائية التي تتكون من واحد وصفر.. يقولون إنها طريقة العد لمن لا يملك إلا إصبعين.. وهي اللغة الخام لتعامل الكمبيوتر: شحنة.. لا شحنة..

صاترجم ما دار بيننا.. لقد سألتها عما يريد من هذا البرنامج، فقال إنه مذهش من حجمه الذي يصل إلى 300 ميجا! هذا رقم غير معتاد.. ثم ان محتوياته لا تتسق أبداً مع كونه ملف معلومات.

رحبت أنفق الملف.. كان موضوعاً في فهرس مخفي؛ وهي طريقة حماية سانجة لا تقدم الكثير.. لكن المعلومات تبدو لي مضفوفة.. هكذا قررت أن أجرب حظي.. استبدلت بامتداد الملف امتداد rar، ثم فتحتُه وكانت المفاجأة..

كمية هائلة من الوثائق لن تصدقها ما لم ترها..

ضحك زميلي الصغير وقال:

الموقع: "مرحباً يا ابراهيم.. آخر زيارة لك كانت يوم 13 نوفمبر الساعة 8:45:12 مساءً".. هذه الرسالة ليست لأن الموقع عبقرى، ولكن لأنه حرص على وضع سكاكر على جهازك.

أقول إن ذلك الحاسب الآلي كان مومناً بعناية، لكنني كما قلت احترق أي جهاز بسهولة تامة.. ترتبك ببرامج الحماية لأنها لا تعرف ما أنا ولا من أنا.

في الداخل كان كل شيء على ما يرام، لكنني سمحت لحديسي الخاص ان يعتقد ان هذا الجهاز مريب.. حتى إزالة الملفات كانت تتم بواسطة برنامج خاص تستعمله المخابرات الأمريكية، ويقوم بمصحح المعلومات ست مرات..

وسط الفهارس وجدت ملفاً عملاق يحمل امتداد Inf بمعنى انه يحوي معلومات تخص الجهاز، وقابلت احد رفاقي هناك.. إنه برنامج صغير ذكي مشاغب يعرف كيف يعنى بمرده.. وكان يتفق ذلك الملف في حيرة..

سألته:

"010001000000100000".

.. "أنت عبقرى.. لقد ضغطت الملفات ثم غير امتداد الملف حتى لا يحاول أحد فتحه"

لم ارد لأني كنت أنفقد الاسماء:

"طريقة عمل الديناميت" .. "قطع الكهرباء عن المنشآت" ... الخ..

قلت لزميلي:

.. "صاحب هذا الجهاز يتدرب على كيفية ان يكون اربابيا.. إن شبكة الإنترنت تعج بهذه الملفات الخطرة"

ثم وجدت مجموعة من الخطابات ففتحتها..

الخطاب الأول من فتاة تدعى (جين).. تقول:

"حبيبي (جيمي):

أعرف أنني تأخرت في إرسال الورود، لكنها تصل لك يوم 8.. سوف يكون حفلًا رائعًا.. فقط خذ الحذر من أبي لأن عينه عليك.. سأكون هناك في الحفل وسوف نضع الزهور، ثم نذهب إلى (ليفربول) للاحتفال بحبنا".

قال صاحبي:

- "أخيرًا شيء طبيعي في هذا الجهاز".

قلت له في تهكم:

.. "لا أرى شيئًا طبيعيًا.. نفس الطريقة الغبية في الشفرة والتي يمكن استنتاجها على الفور؛ (الورود) هي القتائل حتمًا.. هناك عملية تفجير يوم 8 (مالم يكن اليوم مشفرًا).. أبي عينه عليك تعني أن رجال (سكوتلانديارد) يرتابون.. سيذهب منفذو العملية إلى (ليفربول) بعدها".

وتكررت نداء قديمًا استعملته بعض المجموعات الفدائية بقول:
"الويسكي في الطريق.. واصلوا الرقص".. لو كانوا جادين ولم يكن معنى الرسالة حرفيًا، فهم غاية في المذاجة..

قال لي صديقي:

.. "وماذا نفعل؟"

.. "لا شيء.. أعتقد أننا لا نتدخل.. نحن نراقب ونتعلم لا أكثر.."

ثم فكرت قليلاً.. كانت ذاكرتي تحتفظ بصورة طفلة ممزقة في انفجار مطعم في (اسبانيا)؛ حقاً لم استطع ابعاد هذا المشهد عن عيني..

قلت له:

"فتش عن موقع (سكوتلانديارد)".

هكذا سمعت صوته وهو ينوب في الشبكة.. طبعا لا يعرف صاحب الجهاز ان (الموديم) الخاص به قد فتح تلقائياً، وان اتصالاً تم مع شبكة الإنترنت، وان رسالة مترسل باسمه.. صديقي يبحث عن العجوز (ياهو Yahoo) ليساعده.. وبعد ثوان عاد لي بالعنوان، ففتحت برنامج البريد الإلكتروني وكتبت رسالة قصيرة تقول:

"ارجو مراجعة هذه الملحقات؛ انني مرتاب بصاحب هذا الجهاز.. بالمناسبة انا قرصان متصل لكني بريطاني وطني.. تحية".

ثم ارفقت بالرسالة تلك الملف المضغوط. سوف يفتحونها وسوف يجدون حقائق مثيرة فعلاً.. لن يمر رجل مباحث على هذا الملف من الكرام..

قال لي صديقي بخبت:

"إرهابي.. لكنه لا يحتفظ بأية صور مشينة على جهازه.."

قلت باسمعاً:

"كف عن هذه المراهقة.. هذا رجل جاد؛ جاد في الشر أو جاد في الخير.. كلاهما لا يهتم بذلك الهراء".

من الغريب ان هذا البرنامج الصغير المراهق قد بدأ يكتسب بعض طباع البشر.. هو مجرد طاقة كهربية لكنه يعرف كيف يرى البشر الاشياء؛ هذه ظاهرة تستحق الدراسة..

قال لي:

"هل متبقى هنا معي؟"

قلت وأنا اتاهب للمغادرة:

"لا.. إن اثنين منا أكثر من اللازم.. سوف يمر هذا الجهاز بعمليات تفتيش عصبية فحاول ان تحافظ على نفسك.."

وانطلقت عائداً الى الكمبيوتر البريء.. الخاص بالفتى (رامي)..

04

قالت له:

"لا أرى حياتي على أي ضوء آخر إلا أن أكون معك.."

لاحظت شيب شربيا اليوم .

شيب شربيا في صندوق البريد. ثم تساءل
أشود به: "كثيراً ما سمعت اسمي مدرجة تحت عنوان برعم اسمك ثم
يرد من ... 'شيب' ... من ... (اسماء تحلت) .. على
كل حال تأريخ ... من ... (اسماء تحلت) .. على
لا سيغير شيء (الاسماء) .. (اسماء تحلت) .. وهو يعقد ألياً دعابة
تذكيرة، وربما أثير مستخدمتي لغيري لأستعرضي هذه الكلمة .
دعك من أن القواميس الإلكترونية تستطيع بحسن أي شيء، وتصل

إلى أية كلمة سر لها معنى مفهوم بسرعة غير عادية.. ثم السؤال
الحاصل به الذي يفتح له صندوق البريد لو نسي كلمة السر يقول:
"ما اسم مدرستك؟!!"

لن يكف عن إبهاري بما يمكن أن يصل إليه الغباء؛ كل من يعرف
مدرسته يستطيع دخول صندوق بريده كأنه هو..

كنت أتفقد صندوق البريد حين وجدت خطابات من فتاة يرسلها
اسمها (ناردين).. كنت أعرف خطابتها.. إن بينهما قصة حب لا بأس
بها، لكن هذا لا يمنع من أنه يتسلى مع كثيرات عبر الشات.. ويبدو
أنه يومن ببيت (صالح جونت): "فأنت المنتهى وهنا المصعب".

كان الخطاب الأول خلاصاً بـ(ناردين) ويقول:

"(رامي).. أنت لم تعد ترد على خطاباتي على الإطلاق.. لا
أعرف ماذا هناك أو ما هو الخطأ الذي ارتكبته؛ لكنني أرجو أن ترد
علي.. لو كنت غاضباً فلتشرح سبب غضبك كرجل، بدلاً من أسلوب
التجاهل التام الذي تجرده النساء..

(ناردين)".

الخطاب الذي كان يرسله بصفحة الفيسبوك في كل مرة..
 يا فعل لماذا يتكلم بهذا؟.. في كل مرة من كل مرة يتكلم به كمن كان على
 أنبهاره بها..؟

هنا حدث شيء غريب..

فجأة لم يعد الخطابان موجودين! لقد اختفيا..

هرعت إلى صلة المهملات فوجدتها قد قرعت..

ما معنى هذا؟.. لماذا اختفيا؟.. لماذا؟..

من هو؟.. من هو؟.. من هو؟.. من هو؟.. من هو؟.. من هو؟..
 شعرت برعب وكره شديد.. من هو؟.. من هو؟.. من هو؟..

حاولت أن أجد مخرج.. لكني لم أجد.. لا شيء.. لا شيء..
 لفتني تلك البسمة التي لا يعرف أحد..

من فعلها؟..

لا اجابة..

بكم قررت أن استمر.. وقررت كذلك أن أكتب الصندوق
 باستمرار.. وربما اصطلت حطب قبل ذلك.. عندما ساسحله لفتني
 في فهرس ما حتى يراه فيما بعد..

من جديد تكررت الأمور مؤثمة حذف حضرات (الزمن) هذه.. لا
 يعين الأمر في شيء لكني مذهش.. لا أعتقد أن هناك تفاصيل
 يمكن أن تفتني مما يحدث داخل الجهاز..

ذكر قصة قصيرة اسمها (البوسطاني) قرأت تعليقاً عنها في
 موقع عربي.. يسوق أن كاتبها من هم كتاب القصة القصيرة هنا
 ويدعى (يحيى حقي).. في تلك القصة ويسبب خطأ معين مثل
 البوسطاني في إيصال رسالة حيوية من الفتاة لحيبيها.. وهكذا
 انقضت العلاقة وحسنت مجموعته من التفاعلات الأساسية التي
 لمصرع الفتاة..

لماذا يتعمد أحد إزالة خطابات الفتاة؟

طبعاً كي يوحى بأنها لا ترسل..

ولماذا يفعل هذا؟

طبعا لأنه يريد قطع العلاقة..

من الذي يريد قطع العلاقة؟

لا أعرف.. هو حبيب آخر أو حبيبة أخرى طبعا.

&h 45 &h6C &hAB &h 45 &h67 &hAC

هذا هو رأيي في الموضوع بادئنا من جديد.

عانت المحادثة بين (رامي) والدعاة، ورحلت اتبعها بلا اكتراث..

شاهنده: "مساء الخير يا باشمهندس.."

جيمس بوند: "كيف، مالك أيتها العزيزة؟"

شاهنده: "بخير.. وأنت؟"

جيمس بوند: "بخير.. كنت قد سألت عن شيء فهل تذكرينه؟"

شاهنده: "أذا لا أفرس مالا ولا انضم إلى تنظيمات ولا

اتزوج (مضحك) ، فهل تريد شيئا آخر؟"

جيمس بوند: "نسيت ان تقولني أنك لا تعطين رشم شفقك
لأحد..!"

شاهنده: "صحيح.. شكرا لأنك تذكرتني.."

جيمس بوند: "لكني ما زلت أطلبه.."

شاهنده: "استحيل تنعاه.. أو افعل ذلك.. إن أبي يريد سدقي من
حسن صدمه.. قصدا عن الأولاد الذين ينقصون ما نبيت.."

جيمس بوند: "أنا لست ولدا.. أنا رجل ناضج.."

شاهنده: "لكنه سيجن لو عرف.."

جيمس بوند: "حسن.. سأكون صبورا.."

شاهنده: "من حسن حقتك ان سأل في (مبي).. هربا يكون سفر
الاب أفضل.."


جيمس بوند: "نيس أبي قسما او مستظلا.. لكن معك حق.."

كنت تسمع مني بفضلك بعض شخصيات برودة على لوحة العلاقات
أراد حين كنت هذه المحادثة لا تترس في نفسي.. ثمة شيء خطأ..







وفجأة نهضت متصلياً.. هذا الفتى يبرهن كل يوم عن حماسة لا مثيل لها..

لم يقل قط للفتاة ان ابيه في (دبي)، فمن قال لها..؟! فقط هو قال ان ابيه في الخليج.. وهذا يحتمل ان يكون في الكويت او الإمارات او البحرين او المملكة العربية السعودية او ...

شاهنده: "ولد مثلك يمكن ان يسبب لي المشاكل.."


جيمس بوند: "لماذا تصرين على اهانتى بتكرار اننى ولد؟" 

شاهنده: "لايك ولد.. (رامى ابو اليزيد).. ستة عشر عاماً، تعيش في (العجوزة)"

جيمس بوند: "لماذا تصرين على اهانتى بتكرار اننى ولد؟"       

شاهنده: "انت متدهش طبعاً.."

جيمس بوند: "من أخبرك بكل هذا؟"

شاهنده: "العصفورة طبعاً"  .. لم أجد صورة عصفورة عندي فأرسلت صورة ديك!!"

جيمس بوند: "أنت تتصلين على!"

شاهنده: "لا يجب ان أصدق أكاديميك لاحترمك.. الحقيقة انك تعتقد انك أتكى من الجميع.. لهذا أقول لك دعك من السخف ولتذهب والأوراق مكشوفة.."

.....

(هذا الطرف جيمس بوند قد غادر المحادثة..)

فتح الفتى المستعرض فالبريد الإلكتروني، ثم راح يكتب رسالة بطريقة (الفرانكو آراب) البغيضة لصديق اسمه (أيمن).. ساقدم لك نصها بعد تحويلها إلى لغة مفهومة:

"أيمن:

وعذتى بآثك سترد لي المقلب الذي وجهته لك.. وهذه المرة اشهد لك بالبراعة.. لقد شربتها حتى النهاية، لكن عندي سؤالاً واحداً.. كيف خمنت اننى استعمل هذا الاسم في برامج المخابرات؟ لا أحد يعرفه على الإطلاق من شلتنا.. لكن المعلومات التي ذكرتها صحيحة تماماً ولا تحتمل الخطأ.. لا بد انه واحد من اقرب اصدقائي وبالطبع هو أنت..

أهنتك..

رامي

قلت لنفسي إن القصة بهذه الطريقة مفهومة. لكن علي أن أعرف من هو ذلك (أيمن) لأن طريقته في حماية خصوصيته Anonymity تهمني فعلاً. إن عجزت أنا عن اختراق حسابه، فلن تقدر علي ذلك لزيئة من برامج المخابرات.

ثم وجدت أن الأفضل أن أثبت قطعة مني إلى تلك الرسالة، حتى إذا فتحها (أيمن) تصللت إلى جهازه.. من يدري؟.. لربما فضلت الانتقال إلى هناك بالكامل.

05

بسهولة تصللت إلى كمبيوتر (أيمن) هذا.. كل شيء في الكمبيوتر يحمل اسم (غازي)، وهو بالتأكد اسم الأب أو من وضع نظام التشغيل.. لكن صندوق بريده واضح وكل شيء مكشوف!.. النتيجة المنطقية هي: هذا الفتى بريء أو هو يستعمل جهازاً آخر للاتصال بصاحبه، قلت أنني فشلت في اختراق حاسب الفتاة.. بينما هذا الحاسب مفتوح كمقبلة لحظة الدفن.

وهكذا جنست اقرأ رد (أيمن) على صاحبه وأنا أتوقع ما سيكتب:

"عزيزي رامي:

"إما أنك مجنون أو تتلاعب بي.. المقرب الذي وعدت به لم يتم بعد، وهو مقرب سألني فريد من نوعه، وليس سألنا من نوعية تلفيق اسم في برامج الشات؛ هذه حركات صهيانية يمارسها الجميع.. ما سأفعله معك يختلف كثيراً..

صدق او لا تصدق؛ انا لست هذه الفتاة.. على كل حال إن لك
أصدقاء كثيرين فلماذا أنا بالذات؟.. سلام وانتظر مقلبي الحقيقي
القادم!

أيمن.."

ثم ينطلق الخطاب الى هدفه عبر بروتوكول نقل الرسائل.. وغير
خيوط الشبكة العنكبوتية، بينما أحلق خلفه عدداً إلى كمبيوتر
(رامي).. لا لمسبب إلا أنني فضولي حقاً.

"السلام عليكم..

"أنا زوجة الزعيم الأفريقي (.....) الذي فتته خصومه
السياسيون في شوارع (...). حالياً أنا مقيمة في جزر الكاريبي
وأعتمد على المبلغ اليسير من المال الذي استطعت الفرار به.

أعرف ان لزوجي محبين ومناصرين في بلدكم الجميل، ولهذا
فكرت ان ارسل لك بالذات هذه الرسالة كي تساعدني. هناك مبلغ من
المال يصل إلى خمسة عشر مليوناً من الدولارات هنا في أحد

المصرف، وهذا المبلغ ملكي وقد حولته باسم (جون وورد)، لكن
المصرف يشترط للحصول عليه ان يأتي (جون وورد) نفسه.. لهذا
فكرت في ان تساعدني أنت. كل ما عليك لو قبلت هذه الصفقة ان
تأتي إلى هنا، وسوف أرتب استخراج اوراق باسم (جون وورد) لك،
ثم تذهب الى المصرف وتقوم بتحصيل المبلغ، وبعد هذا لك النصف
ولي النصف؛ فانت استحققت هذا الجهد الذي قمت به.. انا اعرف انك
ان تخذلني وانك تعرف ان هذا المال سوف يستخدم لمنصرة قضيتنا
وإعادة أنصار زوجي إلى الحكم" ..

بإخلاص: ماجدا (...)"

هذه الرسالة أفلها كثيراً جداً بصيغ مختلفة.. وما يثير دهشتي
أنها تثير اهتمام البعض!.. لماذا تعتقد انك شخص خاص جداً إلى
درجة ان تعطيك أرملة الزعيم الراحل -اللس أيضاً- نصف خمسة
عشر مليوناً من الدولارات؟.. لمسبب ما انتفتك أنت بالذات من بين كل
سكان الارض ومنحك ثقتها الكاملة.. والاجمل أنها لم تجد قط في
الكاريبي من يقبل نصف هذا المبلغ!.. لكنها تعرف هناك من يمكنه
تروير هوية لك!

هذا نموذج للهراء الذي تخرج به شبكة الإنترنت.. وقد كنت احصيه مجرد هراء الى ان وجدت هذا الخبر في موقع ما:

الاعتداء على سانج بريطاني في الكاريبي

" صدق لسانج انبريطسي (جيمس مكلهون) رسالة وصلته بلبريد الإلكتروني تدعوه الى ان يرور الكاريبي كي يساعد ارملة زعيم افريقي راحل في استرداد ماله من مصرف. ويقول السانج انه تم استدراجه إلى فندق حفر حيث هجمه خمسة رجال سرقوا ماله وجواز سفره، وسرقوا ثيابه، ثم ضربوه بقسوة وكسروا نراعه وألقوا به في الشارع. "

هذا هو الخبر.. واب اعقد ان هذا السانج يستحق ما حدث له.. هذا رجل لم يسمع عن اختراع اسمه، تكذب او لا يملك اية حاسة نقدية لتحليل الاحبار. لكي معجب بهؤلاء النصوص الذين يملكون هذا الصبر.. يرسلون الاف الخطابات على أمل ان يتخدع رجل واحد فقط.. وعلى من حال هم لم يحسروا شيئا سوى الانتظر.. بالإضافة لهذا لا تفكر انهم جندون.. قليل هم الأشخاص الجانون على شبكة

التت.. أنت اضعت وقتك اما هم فيطمون بالفعل ما يريدون، ولا يضيعون ثابته واحدة.

من حسن حظ الفتى (رامي) أنه لا يملك ما يسمح له بالذهاب إلى جزر الكاريبي، وإلا لفعلها.. اعرف انه كن سيفعلها.. إنه يضرب لي كل يوم مثلاً أعلى في الصحافة والغباء والتخبط.. ولا شيء يحميه إلا العناية الإلهية.. إنه الدليل المادي الحي على ان (الستار موجود) كما يقول البشر..

هذا الفتى بشير حنقي فعلاً، ومن الاسباب القليلة التي تجعلني اتمنى لو كان لي جسد مادي، كي اسند لكمة إلى أنفه..

كنت غارقاً في هذه الخواطر حين فتح الفتى برنامج المحادثة، لقد صار هذا الموعد اليومي ثابتاً.. من الواضح ان (شاهنده) سيدخل الآن.. وهو سيدخل بذات الاسم.. لن يغيره لأن الفضول بخنقه.. يريد معرفة من هي حقاً؟

شاهنده: "أين أنت يا (رامي)؟"

جيمس بوند:



شاهنده: "ليكن.. يا باشمهندس.."

جيمس بوند: "انت تعرفين علي اشياء كثيرة.."

شاهنده: "هذا حقيقي.."

جيمس بوند: "ولماذا تصرين على الاتصال بي بعد هذا؟"

شاهنده: "لاني لا اريدك ان تدعي او تكذب.. لم لا تقول الحقيقة

كما هي؟"

جيمس بوند: "لا احد يرغب في محادثة مراهق.. انهم لا

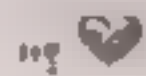
يعتقدون اننا موجودون اصلا.."

شاهنده: "انا ارجب شي محادثتك.. لم تفهم هذا بعد؟"

جيمس بوند: "ربما كانت بيادتك غير صالحة.."

شاهنده: "جرب.."

جيمس بوند: "وماذا تريد مني؟"



شاهنده: "هل للحب غرض؟"

جيمس بوند: "كفي عن اللعب سي من فضلك.. انا لا اصنعك.."

شاهنده: "انت تعاني حالة مرضية من انعدام الثقة بالنفس.."

تعتقد انه لا يمكن ان تميل لك فتاة وانت انت.. لا بد من ان تنتحل

شخصية اخرى.."

جيمس بوند: "هناك فتاة تحبني كما انا فطممني (5)"

شاهنده: "(تاردين).."

جيمس بوند: "حتى هذا تعرفينه؟"

شاهنده: "انا اعرف كل شيء عنك.. لماذا لا تصدقني؟"

جيمس بوند: "لا شأن لك ب (تاردين).."

شاهنده: "فعلا لا شأن لي بها.. كما انها لا شأن لها بك.. الم

تلاحظ ان خطاباتنا انقطعت منذ زمن؟"

جيمس بوند: "كيف تعرفين اني الامور كهذه؟"

شاهنده: "هذا مري الخاص.. على كل حال يمكنك افتراض انني

صديقتها.."

جيمس بوند: "فهمت.. وترينين ان تسليبيها حبيبها.."

شاهنده: "ربما.. لك ان تفسر الأمر كما تشاء.."

جيمس بوند: "وعرفت كل هذه التفاصيل غني منها.."

شاهنده: "(مقدرش أقول اه مقدرش أقول لا.. يمكن أقول اه غيري يقول لا)"

جيمس بوند: "انت تتسليين بي.."

شاهنده: "سامحك الله.. انت لا تسلي.. فقط انت احاول ان اجعلك تحبني.. تحبني كما انت لا كالمهندس ذي الثلاثين عاما الذي تتحلل شخصيته.."

جيمس بوند: "لا تعرفين غني كل شيء.."

شاهنده: "من قال هذا؟.. بالمناسبة خذ هذه الصورة.."

واعلن البرنامج عن قدوم صورة.. وبدا بروتوكول النقل..

شاهنده: "ما رأيك؟"

جيمس بوند: "صورتني!"

شاهنده: "صورتك الحقيقية بكل ما فيها من نمش وتضخم ملامح المراهقة، حين يعتد الانف انه بطاطس، ويتصور الفم انه صغدع، ويتصور الجلد انه ورق صنفرة.. انا لست مخدوعة.. عندما أقرر شيئا أفعله بكامل إرادتي.."

جيمس بوند: "... .."

شاهنده: "سأتركك كي تفكر.. انت تلقيت عرضا، صانتظر ردك.. سلام.."

جيمس بوند: "سلام.."

انتهت المحادثة..

ولن كان الفتى أحق فائز لست كذلك.. ثمة أسئلة عديدة تبحث عن إجابة هنا..

كان التفتيش بلا رحمة، ورأيت فيروسات صغيرة تسقط تحت
الأقدام وتمحى في ثوان.. كما رأيت برنامجًا ينتمي لعينتي.. أي أنه
كان حي في الواقع وليس برنامجًا.. كان صغيرًا معدوم الخبرة، وقد
راح يحاول التماسك بينما برنامج الفحص يتحسس في نهم..

صحت فيه:

.. "تماسك!.. مستنجد من هذا!.. هذه البرامج لا تستطيع تدميرنا..
هي فقط تشعر بشيء مريب لكنها لا تعرف كيف تعبر عنه.."

الغريب أنني لم أراه من قبل.. كما قلت هذا الكمبيوتر يعج
بالدخلاء، ويبدو أن الوقت حان كي يقوم الفتى بهذه الخطوة..

لقد صمم الفتى على أن ينظف جهازه..

هذه الفتاة تثير جنونه..

بدأت العاصفة تهدأ وعانت الأمور تسكن..

التقرير يظهر للفتى مظهرًا عن قائمة جميلة من الفيروسات
وخبول (طروادة)؛ لسوف يقتعه هذا ويطمئنه.. وشعرت بالفعل بأن

06

كان الهجوم كاسحًا..

عملية تنظيف وبحث شرسة نتم بلا هوادة بحثًا عن فيروس أو
تروجان..

في البداية لم أعرف نوع برنامج مضاد الفيروسات هذا، فهو لا
ينتمي لشركة (سيمانتك).. كل تلك البرامج صديقة لي واحفظها جيدًا،
وهي علاقة تشبه ما يحدث في عالم البشر بين المخبر والمسلح
الخطر حين يصيران صديقين مع الوقت.. ولربما تبداً لفافة تبغ
ملفومة أو تلقى اللص انذارًا خفيًا من المخبر قبل قدوم حملة
مباحث.. باختصار لم تعد برامج (سيمانتك) تخيفني.. في الواقع لا
يستطيع أي برنامج أن يخيفني.. لكن الهجوم هذه المرة كان مباغتًا
وكاسحًا مع حملة تفتيش على كل مفاصل الجهاز..

وفهمت أن مسح الجهاز يتم عبر الإنترنت من أحد المواقع التي
تقدم هذه الخدمة. الفتى يريد التأكيد من أن برنامج تجسس لا يراقبه..

الذاكرة صارت رحية.. كان هذه الفيروسات كانت تشغل (جيجا) كاملاً من ذاكرة الجهاز برغم أن هذا مستحيل.

الآن وقد هذا الهجوم يمكن أن يعود إلى خواطري..

من الممكن أن نقبل فكرة أن الفتنة تهيم بهذا الفتى إلى هذا الحد غير المسبوق.. لقد اعتدت أن البشر غريبو الأطوار لا يعرفون دوافعهم جيداً..

لكن كل هذا الحماس!..

ثمة شيء لا ابتلعه في كل هذا..

ثم كل الغموض المحيط بها.. كيف لم استطع الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها؟.. لماذا؟..

وموضوع الخطابات التي تمحى من صندوق البريد قبل أن يقرأها الفتى.. الآن صار واضحاً من يفعل هذا ولأي غرض.. ولكن كيف؟.. ولماذا؟

كلم فكرت في هذه الفتاة تكررت لفظت (كيف) و(لماذا)..

لكني على الأقل يمكن أن أقوم بجولة أخرى.. هل من ملفات تم تعديلها أو خلقها في الفترة الأخيرة؟.. ملفات لا تميزها كلب الفيروسات..

هكذا رحمت أسمح الجهاز بدقة.. واستغرق الأمر فترة طويلة فعلاً.. إن جزءاً على عشرة آلاف من الثانية ليس بالوقت الهين بالنسبة لي..

لم أر ما يريب سوى وثيقة تم حفظها مضغوطة.. لم استطع فتحها أو اقتحامها لأنها محمية بكلمة سر وقد فشلت في تخمينها.. أعرف أن هذا ليس لسلوب الفتى في العمل، ومعنى هذا أن البرنامج تخيل على الأرجح.. لا وقت لدي للتبادل والتوافق، لذا فتحت الاتصال بشبكة الإنترنت وأرسلت الملف كاملاً إلى أحد رفاقي..

سألني وهو يتلقى سبيل المعلومات:

"ماذا تريد من هذا الملف؟"

"أريد كلمة السر الخاصة بفتحها.."

"لكن هذا يستغرق وقتاً.. إن الكلمة قد تكون مكونة من عشرة حروف"

.. "خذ وقتك.. المهم ان تفتحها في النهاية.."

هكذا بدأ يمارس العمل الذي يحبه.. بدأ يجرب..

000000000000

000000000001

000000000002

سوف يجرب كل التباديل والتوافيق حتى يصل الى النتيجة.. لن يكتفى بالارقام بل سيمر بالحروف والرموز الخاصة على غرار #و\$... الخ.. حتى المسطرة تعتبر حرقا لابد من تجربته هو الحرف

32.

وهكذا تركته وعادت إلى الكمبيوتر النائم.

07

عن الخطاب الغريب يحمل عنوان (نسيت أن أقول لك)..

فتحه الفتى فكانت الكلمات تقول:

" نسيت ان اخبرك بأمر حافظه الشاشة هذه.. إنها رائعة.

(ماي جين)"

والملف المرفق يحمل اسم beauty.scr..

وبلا تردد ضغط الفتى على الملف ليبدأ التحميل.. طبعا هذه هي الطريقة المثلى لإرسال الفيروسات المتخصصة (تروجان) أو خيول طروادة.. كالعادة هو يحمل أي ملف يصله في أية لحظة، ويبدو أن عملية التنظيف لم توت أكلها بعد.. هو ذا الملف الجاسوس قد اطلق من عقله؛ سوف يرسل نفسه الى كل العناوين المدونة في دفتر العناوين لدى الفتى.. لا.. هو كذلك من سارقي كلمة المرور سوف يسرق كلمات سر الفتى.

الحقيقة ان التجسس في الإنترنت مخيف.. لكن الشيء الوحيد المطمئن هو انها غالبًا طُنقت في الظلام، لا يقصد بها احد بعينه.. والعنوان الذي أرسل هذا الملف الجاسوس ربما لا يعرف شيئاً عن هذه الرسالة.. مثلما هو الحال هنا.. غذا يتلقى أصدقاء (رامي) رسائل منه، وهو لا يعلم عنها شيئاً.. كل من يفتح الملف سيتحول إلى مصدر عدوى لكون علمه..

عدت اليوم إلى تلك الجهاز الغريب الذي شككت في امره من قبل..

الجهاز الذي كان يحوي موسوعة كاملة عن المتفجرات والإرهاب.

كان زميلي معدوم الخبرة هناك وقد انقسم الى ثلاثة برامج صغيرة لطيفة..

قلت له في مرح:

"اعتقد ان الكمبيوتر في عهدة رجال الشرطة الان.."

قال في خيبة أمل:

"لم يحدث شيء ولم يستجد شيء.. اعتقد ان أحداً لم يقرأ تلك الرسالة.."

عدت اتفحص برنامج البريد الإلكتروني، ثم فطنت إلى أنه يعتمد على طريقة تعمية تجعل من المستحيل معرفة اسم المرسل أو رقم IP الخاص به..

هذا جعل رجال (سكوتلانديارد) عاجزين عن تتبع الكمبيوتر الذي أرسل الرسالة.

قلت له:

"الامر واضح.. الرجل أذكى مما توقعنا، وهذا جعل من العسير تتبع رسالتي.."

"والعمل؟.. هل نتركه وشأنه؟"

"اعتقد انه يجب ان أقوم بجولة مدققة في هذا الجهاز.."

واطلقت اتفحص مخارج الجهاز ومداخله.. منذ البداية شعرت بأن هناك من يسمح هذا الجهاز بدقة؛ هناك برنامجان على الأقل يقومان بالمصحح..

ثم أدركت حقيقة أخرى لم أفطن لها من قبل.. الجهاز جزء من شبكة محلية LAN.. هناك أجهزة أخرى مربوطة به، وهذا غير معتاد بالنسبة لجهاز يحمل كل هذا القدر من المعطومات الخطرة.. والحقيقة ان الشبكة كانت كبيرة ومعقدة وتوحي بعمل احترافي ما.. هؤلاء القوم لا يمزحون.

تسللت عبر الشبكة الى الاجهزة الاخرى ورحت أحلل والرس.. بعد قليل عدت الى صديقي واب اوشك على الموت ضحكا (لو كان هذا ممكنا لي)، فسالتني عن سر مرحي الزائد..

"الامر سهل.. يمكنك في عالم البشر ان تجد المخدرات مع شخصين: مهرب المخدرات او الضابط الذي ضبط المخدرات..!"

"هذا منطقي.. لكن ما علاقته بهذا؟"

قلت مستمتعا بالموقف كله:

"لقد أردنا ابلاغ (سكوتلانديارد) بهذه الملفات، والحقيقة هي اننا في (سكوتلانديارد) فعلاً.. هذا الكمبيوتر يخص أحد رجال مكافحة الإرهاب في البوليس البريطاني!.."

"مستحيل!.."

"من الطبيعي ان تجد هذه الملفات الخطرة لدى رجل شرطة عمله مكافحة الارهاب.. لكن اجمل ما في الامر ان خطابنا وصلهم.. هم لا يعرفون مصدره بالضبط، لكنهم وجدوا بعضاً من ابق اسرارهم وقد وصلتهم بالبريد من شخص ما!.. انهم يعتقدون الآن ان نظم الكمبيوتر عندهم قد تم اختراقه بالكامل، وقد انقلبت سماؤهم لتصير ارض والعكس صحيح، لابد انهم في العن لحظت حياتهم الان.."

"فقط أردنا ان نساعد.."

"هذا ما اعتقدناه وكنا مخطئين.."

ثم تأهبت للتصرفات ونصحت:

"لا اعتقد ان هناك خطراً عليك ونسخك.. لكن اذا شعرت بقلق

عابر الحاسب فوراً.. ان أجهزة الكمبيوتر كثيرة فلماذا تعيش في هذا الجهاز الحساس؟"

"اعتدته لا أكثر.."

ثم فكر قليلاً وقال:

وهكذا فضلت أن أتركه وشأنه حتى لا أودي إلى ارتباك.. حتى البرامج ترتبك أحياناً ونطلق على هذا أسماء معقدة مثل Stack Overflow وما إلى ذلك.. لكن هذا على كل حال لا يختلف كثيراً عن مقطعتك صراف البنك أثناء عد رزمة هائلة من البنكنوت.. سوف يرتبك.. يضرب رأسه بكفه.. ينظر لك نظرة حائرة ثم يبدأ من جديد..

فضلت أن أتركه كما هو..

سأعود إليه بعد فترة معقولة.. ربما بعد خمسة أعشار الثانية..

"ربما أفكر في اختراق أجهزة وكالة ناسا.. أريد أن أرى ما وصل إليه أولئك القوم.."

كان هذا منذ زمن مسحيق حين كان جدودي يفكرون في طرق السفر عبر الفضاء؛ حين كانوا محتفظين بأجسادهم المادية.. الجسم.. ذلك الثقل الذي يبقرك مسعراً إلى الأرض ابداً.. يثقل روحك عن السمو، ويثقل عقلك عن الإنحار في محيطات الفكر.. فلما تحرر جدودي من أجسادهم صار بوسعهم أن يفعلوا وأن يفكروا في أي شيء.. أي شيء.. علم الفيزياء الحقيقي الذي بجهل عنه البشر الكثير، حيث لا مسألة ولا زمن.. يمكنني أن أكون في أي بعد واية محرة في أية لحظة شاء.. حلم الفلاسفة المرمدي يتحقق فينا نحن.

مررت بصديقي الذي يعكف على فك شفرة تلك الملف المشفر، فوجدته منهمكاً..

CDEFGHIKLM

CDEFGHKLKN

CDEFGHKLKL

08

العلاقة تتوطد بين الفتى والفتاة الغامضة..

لم اندهش لهذا..

احتاج الى فترة أطول كي ألقى المراهق الذي لا يهيم حبا بالفتاة التي تحبه كما هو.. خاصة انها فتاة جميلة -إن كانت صداقة بصدد صورتها- ونكية بم كفى. هذا الطراز من الفتيات يلعب مع الرجل دورا معقدا هو خليط من الحبيبة والام والمعلمة والمربية.. وبهذا يصير تحت سيطرتهم بالكامل.

على أن الفتى كان قلقل.. ما زال يتوقع اللحظة التي يعلن فيها ذلك الوغد على الطرف الآخر انه يمزح ويتلاعب به.. ربما أرسلته (تاردين) لهذا الغرض بالذات.. ربما هي (تاردين) نفسها باسم مستعار.. ربما هو متسلل اعترض كل الخطبات بين الطرفين.. كون الفتاة تعرف كل شيء عن (رامي) لا يعني بالضرورة أنها صداقة..

هكذا راح يتصاعل وجاء العرض سريعا:

شاهده: "قلت إنه ليس عندي ميكروفون! كنت أكذب (كس).."

جيمس بوند: "هذه إذن هي لحظة الاعتراف، كنت أتوقع هذا.. بقيت بعض التفاصيل الصغيرة: مثلاً أنت رجل.. وعمرك خمسون عاماً.. تفاهت لا تحدث فارقا إلى هذا الحد.."

شاهده: "ليس كما تتصور.. الآن حانت لحظة الحقيقة.. فقط قم باستعمال برنامج (....).. أعرف انه عندك.."

هذا البرنامج من برامج المحادثة البصرية.. ليست لدى الفتى كاميرا رقمية لكن هذا البرنامج يتيح له الاستقبال على الأقل؛ ولم يكن يستعمله على كل حال..

بحث عنه ثم قام بتشغيله.. وبدأت المحادثة عن هذا الطريق..

إنن لدى الفتاة كاميرا رقمية أيضا.

وعلى الشاشة ظهرت صورة الوجه؛ الوجه الذي لا شك فيه، والذي يتحرك تلك الحركة المتقطعة قليلا التي تدل على أن البيانات قادمة عبر الشبكة العنكبوتية..

أراهن على أنني شهقت، واعتقد أن الفتى شهق.. الصورة التي وصلته لم تكن مزيفة بحال، إنها هي فعلاً.. وكل كلمة تخرج من شفثتي، وكل ضحكة تنبعث من رثتي، وكل غصبة ترسم على وجهها؛ لا يوجد مزاح هنا.. طبعاً لا أملك الدين لكنني أستطيع تحويل البيانات المبدئية (analogic) كالصوت والحرارة والضغط إلى بيانات رقمية تممها لذلك بوسعي فهم المحادثة بدقة.. لاحظ أن اللغة لم تعد تكتب لكن اعني ما راى يكتب كالعادة..

شاهنده: "هكذا تبدو الأمور أكثر بسطة.. ألا ترى هذا؟"

جيمس بوند: "الحقيقة أنني مندهش.. ما دمت تستطيعين هذا منذ البداية فلماذا لم..؟"

شاهنده: "لكل شيء وقته المناسب.."

جيمس بوند: "أنا مندهش.. هذا كل شيء.."

شاهنده: "اسمع.. لو كنت تنوي قضاء الليلة في كتابة (أنا مندهش) قبوسعي أن أعود في وقت آخر.."

جيمس بوند: "لا.. أنا مندهش.. ولكن.. سامكت".

كان بوسعي أن أتأمل ما يحيط بالفنّانة في خلفية الصورة؛ لا يوجد شيء مهم.. إنها حجرة عادية أرى صورتها ملايين المرات.. هناك جزء من صورة يظهر صفاً لراسياً يقف أمام الكاميرا ويبدو أنها تمثل إحدى مدارس اللغات في مصر.. صورة تخرج، صورة نهاية عام.. شيء من هذا القبيل.. هذا تفصيل تافه طبعاً وأشك في أن الفتى راها، لكنني بالطبع لا أنسى بسهولة ولدي قدرة على تضخيم التفاصيل..

دارت المحادثة الرتيبة المعقدة.. لشدة ما يثير حيرتي كل هذا الوقت الذي يضيقه البشر في هذا الهراء.. دعك من الحقيقة المروعة أن هؤلاء القوم - على الأقل هنا - يعانون قنراً هائلاً من الكبت، وهم يدارونه بالكثير من الادعاء والتصنع.. لكن ما أن يخلوا إلى شواطئهم ويدرك الواحد منهم ألا رقابة من الآخرين عليه حتى ينطلق.. عرفت مجموعات بريدية عربية كثيرة لا تكف عن الكلام في شوبين: الدين والجنس الفاحش!.. لا أعرف أين يمكن أن يوجد هذا الخلط إلا هنا.. أنا لا أفهم في هذه الأمور كثيراً، لكنني أحب أن يكون المرء متديناً لأنه يريد ذلك، وليس لأن هناك بشرياً يراقبه.. فإذا خلا إلى نفسه وجدت اهتماماته عالماً معقداً من الشهوات.. ولهذا يمكن

فهم الأسباب التي جعلتني اصحب من هذه المحادثة، ان شعور (راسمي) الخاطي سله لا احد يدع المحادثة جعله يكتسب جراحة غير مسبوقه..

والفتاة..

لم تكن اكثر الغنيت ظهرا ولا حرم في العالم.. لو اردت رايي.. ولو شئت ان تحرمه لفلت لكنها جارته الى حد ما..

على كل حال قررت ان اتسلى..

حملت الجراء الصفر من الصورة وانتهت الى شبكة الانترنت..

بحثت عن الاصدقاء الذين اتق بهم بشدة: (ياهو)، (جوجل).. (نت كور)، (دوج بازل).. (الفريسيك) ...الح.. انهم محلصون لكنهم يفتقرون للذكاء.. يمكن ان تقول عنهم كل الكلام الجميل الذي نقوله عن اي كلب وفي.. صحيح انهم يمثلون درجة عالية جدا من البرمجة، وسلوكهم في بعض الاوقات يوحي بانهم يتمتعون بذكاء مستقل.. لكنني اعرف الحقيقة: هم مجرد قواعد بيانات عالية الجودة تستطيع ان تجد اي شيء على الشبكة بسرعة خارقة..

بعينها يعتبر محركات بحث.. وهناك محركات بحث تحويلية هي التي تبحث في عدة محركات ثم تعطيك النتيجة النهائية.. ان (ميكرولر) نموذج لهذه المحركات.. اي انه يوفر عليك الوقت والجهد للزمين للبحث في الشبكة كلها.

(ياهو) في الحقيقة ليس محرك بحث؛ إنه قاعدة بيانات هرمية ترتب الأشياء.. نوع من فهرس المكتبة لا اكثر.. وكذلك اسمه ليس سوى الحروف الأولى من عبارة:

Yet Another hierarchical Official Oracle

اي (مجرد قاعدة بيانات اوراكل فضولية اخرى)..
 هذه المحركات الوفية لا تتفوق على طبيب.. فانا كانن حي وهي ليست كذلك، لكنها سريعة جدا تختصر الكثير من الوقت.. انها كالالة الحاسبة لدى البشر.. الالة الحاسبة ليست ذكية ولا تتخذ القرار؛ لكنها توفر على البشر جهدا ووقتا عظيمين..

لو كانت هذه المحركات تجيد الجدل لسالتني:

"ماذا يدعوك الى الاعتقاد بانك ستجد هذه الصورة على شبكة

الانترنت؟"

ولقلت:

"مجرد حدس.. هذه الصورة تبدو كأنها صورة تخرج لمدرسة لغات ما.. وأغلب هذه المدارس تحتفظ بمواقع على شبكة الإنترنت لأسباب هي خليط من التحذق والدعاية.."

ولو كانت لي يدان لصفقت بهما وصحت:

"لا تضربوا الوقت في هذا الهراء.. هلموا!.. من يائني بهذه الصورة؟"

ينطلقون ككلاب الصيد لاستعراض ملايين الصفحات التي تنمو في ذات اللحظة التي يبحثون فيها..

0001000010000111

1100001000010001

هذا هو انطباعي عن الموقف؛ أقوله بأمانة شديدة..

وتمضي الأجزاء على ألف من الثانية..

يعودون وقد بدت عليهم الخيبة.. كلهم يقف امامي لاهثا ويعظن في إرهاق أنه لم يجد شيئا..

لكن (جوجل) قد تأخر بعض الوقت..

اخيرا اراد من بعيد يركض وقد بدت عليه حماسة لا توصف.. لقد وجد شيئا..

انه يحمل الصورة ذاتها.. بلقيها عند قدمي ويبصيص بذيل رقمي ينتظر مكافأة.

ابا الصورة بالفعل.. لا جدال في أن الطرف الذي يبدو خلف الفتاة هو هذا الركن الأيمن السفلي من الصورة.

الموقع الذي نشرت فيه الصورة يخص بالفعل تلك المدرسة الخاصة.. هذه هي بداية الخط.. رحت ادرس وحود الفتيات في الصورة؛ لم احد م يدل على وجود (شاهنده) هذه هي.. طبعا من الوارد الا تكرر الصورة تخصصها، ربما كانت تخص شقيقته.. طبعا من العبث كذلك ان تبحث عن فتاة تدعى (شاهنده) لان الاسم مزور طبعا.

على الاثر هذا خيط مهم، ولمسوف احسن استعماله اذا ما اردت معرفة شيء عن هذه الفتاة..

مدرستها او مدرسة فرد من أسرته، ليس خيط ناعما..

جيمس بوند: "يُفوق الوصف.. لكنني بحاجة إلى استجماع أفكاري.."

شاهنده: "قلت لك ألا تفكر مرتين.."

جيمس بوند: "فقط أعطيني مهلة؛ يوماً واحداً.. ما زال الجمعة بعيداً.."

شاهنده: "لن أقبل الرفض.. يمكنك وقتها أن تعود لمراسلة (لاردين) هانم.."

جيمس بوند: "أعدك بالرد.. أنت تعرفين الدروس الخصوصية و..."

شاهنده: "يا مسكين.. إن ساعة واحدة لن تضيع الكثير.."

لكنني كنت أفهمه.. أولاً هو لم يتوقع هذا العرض بهذه السرعة؛ هذا أربكه وجعله عاجزاً عن اتخاذ رأي صائب.. أنكر مشكلة عرضت على (عزيزتي أبي) وهي المعطل الأمريكي لـ (طبيب القلوب) و(اعترافات ليلية) في مصر.. سيده تشكو من أن زوجها الطبيب الممن ولاحق الفتيات الجميلات، فقالت المحررة (أبي): "كلبي

09

شاهنده: "إن لقاءنا شيء مهم فعلاً"

جيمس بوند: "كنت أحسب لك رأياً مختلفاً كثيراً.."

شاهنده: "كنا في البداية.. أم لأن فلان من خطوة أخرى"

جيمس بوند: "حسنت أن رقم هاتفك في حد ذاته كارثة.."

شاهنده: "هذا مفهوم.. لماذا تريد الاتصال بي في البيت؟.. ثم

انني اعرض ما هو الفصل.. لنقاس بدلاً من صوتي في الهاتف.."

جيمس بوند: "هذا مغرٍ.. ما هي اقتراحاتك.."

شاهنده: "تزهة في النيل، يوم الجمعة"

جيمس بوند: "مرة واحدة؟!"

شاهنده: "مساء الجمعة.. ألا ترى هذا مشاعري؟.. النيل، الظلام..

صوت المجدافين، النجوم.. أضواء المدينة الغافلة.. أنا وانت.."

العجوز لا يكف عن مطاردة عربت الرش.. تاكدي أنه لو توقفت
عربة رش لتصير في متاوله فلن يعرف ما يصنع بها!!.. كانت
(شاهنده) عربة رش عملاقة توقفت امام (رامي).. ويبدو أنه كان في
موقف أفضل حين كان يطرده وينبح؛ اما الآن فهو مرتبك بالفعل..

اضف لهذا انه في سن تكون فيها الثقة بالنفس صفراً؛ التناقض
بين ما يشعر أنه لديه وما يحلم أن يكونه.. الخلل في فهم جسمه
ونفسيته وهما يتغيران في كل ثانية كالضلال.. كيف تتق بأشياء لا
تعرف عنها شيئاً؟!.. واضيف لهذا عاملاً أخيراً مهماً هو المال..
بالتأكيد ليست خمسة جنيهات مكرمشة في الجيب من الأمور التي
تظمن شاباً ذاهباً لموعد غرامي.. ماذا لو كتبت اللقائات العرامية
مكلفة؟

هذه العوامل كلها جعلتني أدرك أنه بعرض الآن اسود لحظات
حياته.

مررت بصديقي الذي يعكف على فك شفرة الملف المجهول.. كان
في ورطة حقيقية.. لكنه بالفعل أوشك على الانتهاء..

لم اكلمه ووقفت أنتظر..

Iluvenadep

Iluvnadeq

Iluvnader

هيبه !! لقد انفتح !!..

رحنا نهلل ونرقص على الطريقة الرقمية، بينما هو يجفف
البروتونات التي تراصت على جبينه.. كان عملاً متقناً وإن كان
مرهفاً..

فتحت الملف ورحت أتفقد محتواه..

صدق جنسي بالفعل! لقد كان يحوي معلومات مضفوفة.. هذه
مراسلات على ما يبدو.. الكثير من الخطابات.. مجلد اسمه (رسائل
له) ومجلد اسمه (رسائل لي).. عمر الملف كله نحو عامين.

وجهت لصاحبي الشكر على هذا الجهد الرابع.. وحملت الملف
المفتوح معي لأقرأ محتوياته على مهل..

بالمروور السريع على الخطابات يبدو انها خطابت عاطفية بين فتاة تدعى (شيرين) وفتى يدعى (نادر).. صار قدرى في هذه الحاسبات المملة الا انى سوى خطابت عاطفية اكثر املا.. لو كنت اتعمل مع كمبيوتر شركة تأمين لكن الامر اكثر تشويقا.. بالفعل يقتنى كل اناس نوع من العملة غير قابلة للتحويل في اى مصرف الا مصرفه الخاص، وهذه العملة هي عواطفه ونكرياته.. الان اجد اممي حوالا كملا من هذه العملة التي لا قيمة لها..

Huvnader

الفتى اسمه (اسر).. هذا هو معنى كلمة السر ان.. وهم يستعملون الطريقة لامريكه في الكلام التي تكتب الكلمة كما تنطق.. Luv لا كما في القاموس Love..

لكن.. ماذا اتى بهذه الخطابات التي كمبيوتر الفتى.. على قدر علمي هو لا يعرف عنها شيئا.. هل تحص ابه او اخاه الاكبر او انا من كان صاحب الجهاز؟

الخطابات تمر بالمراحل المعروفة للنار.. اشتعال بسيط ثم توهج.. ثم تمر بمرحلة الانطفاء.. يبدو ان الانطفاء جاء من جهة الفتى لا الفتاة..

(احبك - احبك) ... تتحول إلى (احبك - شكريا).. تتحول إلى (احبك لماذا لا ترد؟).. ثم تتحول إلى (احبك - انا لا).. ثم (احبك - اكرهك).. المراحل التي لابد ان تمر بها كل قصة حب.. البشر الحقيقي لا يصنفون هذا لكن هذه الأمور صارت حتمية في عرفنا: الحب ميزان لا تستوي كفتاه ابدا.. لابد من طرف يزيد حبه على حب الآخر، وكلما انخفضت كفة ارتفعت كفة أخرى.. إلى أن يفقد الميزان توازنه ويسقط على الأرض.

لكن الفتاة مجنونة على ما يبدو.. إنها في حالة من الاعتماد النفسي الذي لا يمكن وصفه.. ويبدو ان فكرة فقدان حبيبها (الذي لا اراه ساعرا إلى هذا الحد) قد أفقدتها صوابها..

إنها تتوسل، تهدد.. ثم تتودد.. ثم تقسو.. ثم تلين.. ثم تهدد..

الخطاب الأخير ينتهي بالكلمات الخالدة:

"سترى.. مستندم.."

مع الخطابات ملف مضغوط يحوي بعض الصور..

رحمت اشاهد تلك الصور في فضول متبعا نظرية الدجاج التي شرحتها لك.. التلصص على خصوصيات الدجاج ليس جريمة أخلاقية..

10

هذا الملف يخص (شاهنده) أو (شيرين) إذن؟

هل أرسلته الفتاة للفتى (رامي) وأنا غافل؟ لا اعتقد لأنني أعرف كل خفايا هذا الكمبيوتر.. وليس من السهل أن ينحله شيء دون علمي.. لكنني أسمح بالحياة لفكرة أن هذا الملف موجود من قبل، لأنني لم أضيع وقتي تمامًا في فحص أجزاء هذا القرص الصلب المليء بالهراء..

إذن هذا الملف كان على القرص الصلب منذ زمن، وتاريخه يعود هذا..

إذن الفتى كان يعرف (شاهنده) هذه من زمن، وإن كانت باسم مستعار آخر..

هذا احتمال لا بأس به..

الملف كبير جدًا وهذا يجعل انتقاله بالبريد الإلكتروني أو تحميلًا من الشبكة أمرًا عسيرًا.. هذا الملف نسخ إلى القرص الصلب نسخًا،

مع الصورة الأولى أصابني الذهول..

هناك فتى لا أعرفه يقف في ثقة في مدينة ملاه ما.. هناك فتاة تقف جواره وتحمل دبا صغيرا من دببة (تيدي روزفنت) أيها (لهذا أطلقوا عليها اسم Teddy bears).. لا بد أنه فجر مجموعة زجاجات في لعبة نيشان أو دفع المدفع بقوة فقجر (البمبة)، من ثم فاز لها بالدب..

المثير هنا وجه الفتاة.. الفتاة التي اعتقد أنها (شيرين)..

لا يوجد شك في هذا..

إنها (شاهنده).. لا أحد سواها!..

وهذا يضيف احتمال انه اضيف إلى القرص الصلب في جولة من جولات الفتى على بيوت رفيقه..

الاحتمال الاخير والذي لا يمكن تجاهله غريب لكنه مقنع:

هذا الجهاز كان يخص الفتاة (شاهنده) أو (شيرين) قبل انتقاله إلى الفتى.. كيف؟.. لا اعرف.

لو كان لي رأس لانفجر الآن..

يجب ان اضيف هنا انني وجدت صورة التقطت للفتاة بكميرا رقمية، صورة لها وهي جالسة امام الشاشة تنظر لها (اي لنا).. هذه الصورة هي كادر ثابت للصورة المتحركة التي يراها الفتى.. هل التقطت هي هذه الصورة لنفسها أثناء المحادثة؟.. ولاي غرض؟.

ومن جديد تدور المحادثة في موعدها، بالصورة طبقاً من ناحيتها كما صغر الحال:

شاهنده: "هيه؟.. هل اتخنت قرارك؟"

جيمس بوند: "نعم.. فقط أحاول ترتيب وقتي مع الدروس.."

شاهنده: "تستطيع دائماً ان تجد وقتاً.. هذا لو كنت جاداً.."

جيمس بوند: "لو لم اكن جاداً لاعلنت قبولي بلا شروط.."

شاهنده: "لاحظ يا (رامي) ان رأيي بدأ يتبدل بصددك.. يقولون ان الصفات الثلاث التي لا شفاء لها لدى الرجال هي الكذب والبخل والتردد.. ربما أنصح فتاة بالزواج من سفاح أطفال لو احبته؛ من الممكن ان يتوب.. لكنني لن أنصحها أبداً بالزواج من رجل متردد.."

جيمس بوند: "من قال إنني متردد؟"

شاهنده: "كل هذه التعقيدات من أجل لقاء فتاة تزعم انك تحبها.."

لاحظت في دهشة براعة هذه الفتاة، لقد صار الفتى بالفعل في موقف المدافع عن نفسه.. وهو متورط ما بين الذهاب للقاء بخشاه وبين فقد الفتاة، وهي جعلته في وضع لا يمكن معه أن يفكر في فقدانها.

كان وجهها وهي تتكلم مزيجاً عبقرياً من الإغراء والرفقة والحزم والتهديد والسيطرة..

اعتقد ان الفتى لم يعد يملك من أمر نفسه شيئاً.

تركزت هذه المحادثة لان اجتماع مهماً كان منعقدًا على الشبكة بين مجموعة من الرملاء.. وأنا لا افوت هذه الاجتماعات لانها تعكس التواصل بيننا نحن المبعثرين بين عدة مجرات وعوالم..

كان موضوع الاجتماع هو: "هل ننتج برامجنا الخاصة؟"

القضية المطروحة تعكس ما ك نحاول الوصول إليه منذ زمن؛ ما زالت برامج الذكاء الصناعي التي يصنعها البشر قاصرة جدًا.. نعم حققوا أشياء مهمة بلغات (الليزب) و(البرولوج) لكن البرنامج الحلم.. البرنامج الذي يعدل شفرته بنفسه ويدخل معلومات كاملة لم تكن في شفرة البرمجة، ما زال حلم بعيد المنال..

إن البشر يكتبون برامج (تبدو كذلك) لكنها ليست كذلك.. مجرد توسيع لقاعدة (إذا كان ... عنده ... والا) (If ... then ... else) الشهيرة.. هنا يكون على المبرمج وضع مئات الاحتمالات.. ويخبر الجهاز بما يجب عمله هنا.. هذه البرامج تعطيك إحاء أنها عاقلة تنقد وتعد، لكنها عاجزة تمامًا عن تطوير موقف او معرفة ما يجب عمله في حالة لم يفكر فيها المبرمج..

كان حلم تطوير برامجنا الخاصة هو جزء من هدفتنا القديم: نقل

المعرفة..

لكن هذا اقتراح محفوف بالخطر لأنه يكشف عن وجودنا.. والتفكير في طريقة تصل بها هذه البرامج للبشر امر يبدو بعيدًا عن التحقيق.

قال أحد زملائي:

.. "من الممكن دائمًا إرسال شفرة البرنامج المتطورة إلى احد مراكز البحث.. لن يعرفوا من كتب هذا البرنامج لكنهم سيجدون فيه الحلول التي يبحثون عنها.."

قلت أنا:

.. "انت تعرف أننا نمتعلم لغة لا يعرفها البشر بعد.. سيكون عليك تلقينهم أصول اللغة كذلك، ولا أعرف كيف يمكن هذا دون الكشف عن وجودنا.."

قال كائن ثالث:

.. "الحقيقة انهم ما زالوا في بداية البداية.. حين أرى برامجهم للتشخيص الطبي أو التنبؤ بالزلازل اشعر بان طفلًا في الثالثة من العمر يكتب قصيدته الشعرية الأولى.."

قلت:

"امامنا خياران.. اما ان نترك للزمن ان يقرر، ربما بعد مئة عام اخرى يكونون اقدر على استيعاب اللغة الجديدة.. واما ان نقدم لهم كل ما نعرف عن طريق ملف من مجهول."

قال ثالث:

"الذكاء الصناعي الكامل سلاح خطير.. هم لم يعضوا بعد للحصول عليه؛ وهم غير مستعدين لمجابهة الخطر الذي قد ينشأ من حاسبات آلية ذات شخصية مستقلة.."

"هذا هو الكبوس الذي يتوارد كتب الخيال العلمي هنا.. لو صارت الآلات قادرة على الاستغناء عن البشر فن أول شيء ستفعله هو أن تستغني عنهم فعلاً!"

هكذا دارت المناقشة، وقد تخللتها الكثير من المصطلحات العلمية والمعادلات، لهذا لن اطيل عليكم.. لقد اتفقا على أن الوقت ليس مناسباً على الإطلاق.. هذا الكوكب غير مهيا لاشياء كهذه...

11

تعال يا (جوجل) ..

من فضلك أنا بحاجة إلى هذا الموقع الذي وجدت فيه صورة الفتاة.. موقع مدرسة اللغات.. هل هو هذا؟.. شكراً لك..

وجدت الموقع مقسماً إلى أجزاء.. موقع سلاج الصنع لا يوحى بالاحتراف حتى على مستوى البشر.. أعتقد ان المدرسة عهبت لطلبة ما بتصميم هذا الموقع..

كلمة عنا، الإدارة، هيئة التدريس، أحيار رياضية..

الطالبات.. هذا جميل.. قاعدة بيانات كاملة عن طالبات المدرسة؛ ليس برنامجاً تألقها كما ظننت، فإن إعداد قائمة بيانات باسماء كل الطالبات ليس أمراً سهلاً.. سوف يقتضي مساحة ذاكرة لا بأس بها.. الغريب أنه يحوي اسماء كل طالبة مرت بالمدرسة سواء تخرجت فيها أم زالت تدرس..

كانت القوائم مرتبة حسب الحرف الاول.. وكنت اعرف انني اريد
حرف الـ(s)؛ (sh) على وجه الدقة..

الآن ابحت عن (شيرين).. ان متأكد من أن هذا هو الاسم
الصحيح.. مراسلاتها مع المدعو (نادر) تقول بوضوح انها صالحة..
فقط لنأمل ان تكون الصورة المعلقة صورتها هي لا شقيقها..
(شيرين).. هناك ثلاثة.. تفقدت الاسم الاول..

وجدت انني انظر لوجه فتاة سمراء بارزة عظام الوجنتين ولها
اسنان امامية عملاقة، لا.. ليست هذه.. لنجرب الاسم الثاني..

(شيرين عطا)..

نعم.. هذه هي!..

(شيرين) أو (شاهنده) هي هذه الطالبة بالذات.. الوجه الذي
بطالني ويطالع الفتى عبر الفيديو.. عدت اتفحص الصورة الجماعية
فكن بوسعي هذه المرة ان اميزها.. هناك فرق بين ان تبحث عن
وجه وانت تعرف يقيناً انك ستجده، وبين البحث عن وجه لست
متأكدًا منه.. فلنر بياناتها..

لا شيء بهم.. تجيد لعب كرة السلة والكمبيوتر والموسيقى.. نقيم
في ضاحية اسمها (الدقي).. منها أكبر قليلاً من الفتى.. ثم..

بيانات أخرى...

فلنر هذه البيانات الأخرى..

مديرة المدرسة تنعي بكل حمرة إلى طالباتها زميلتهن (شيرين
عطا).. فقيدة الشيباب والزهرة التي قطعت قبل الاوان!..

برغم انني لا املك جسداً، فقد زحفت الرجفة على عمودي
الفكري!..

هذه الفتاة التي تتحرك وتتكلم على الشاشة.. الفتاة التي ترسل
الفتى منذ اشهر.. الفتاة التي تطلب لقاء.. الفتاة المليئة بالحيوية..

هذه الفتاة ميتة منذ عامين!..

ولكن..

من فتح جهاز الكمبيوتر؟

الساعة الآن الرابعة بعد منتصف الليل..

هذا ليس وقت معنادا كي يحلّس الفتى فيه امام الجهاز..

لكن الجهاز مفتوح الان.. لقد انفتح برنامج تصفح الانترنت..

ولكن.. لا توجد اية اشارات من لوحة المفاتيح!.. الفلرة لا تتحرك على الإطلاق!.. برغم هذا هناك بيتات وبحث..

انني ارفض الاعتراف بالحقيقة لكن لا يوجد سواها..

هذا الجهاز يعمل تلقائيا!

فكرة محيفة اعتقد انه من حسن حظ الفتى الا يطلع عليها.. إنه نائم في غرفته، كل البيت نائم.. الظلام يمسود كل شيء والصمت.. وفجأة.. في هذه الغرفة الخاوية تضئ شاشة الكمبيوتر.. وكلمت تكتب على الشاشة.. عملية تصفح للانترنت تبدو طبيعية جدا فيما عدا أنه لا أحد يقوم بها!

ثمّة من كتب في خانة البحث بضع كلمات، ثم مسحها على الفور، وتوقفت العملية..

اعلق المتصفح من جديد.. وبعد ثوان انطلق جهاز الكمبيوتر وعاد الصمت من جديد..

نامت جزينات الجهاز..

اما انا فلن اعرف النوم بفرض أنني اعرفه أصلا.

ما معنى هذا الذي يحدث؟

هناك كانن حي هنا.. في هذه الغرفة او على هذا الجهاز..

كانن كان ينقب في شبكة الانترنت ثم عدل عن هذا.. هل شعر بي؟..

عم كان ينقب؟

أنا اعرف كل شبر في هذا الجهاز؛ لا يمكن ان يخدعني.. لكن هذه هي الحقيقة التي لا أجد لها تفسيراً.

الفتى جالس أمام الكمبيوتر يتبادل المحادثة مع الفتاة..

ان ارتجف هلعاً.. كيف لو علم هذا المخبول بالحقيقة..؟

لكن الصورة غامضة بحق، كلما اتضح منها جزء ازدانت
الاجزاء الاخرى قسمة.. كأنما المسموح لي بمعرفته قدر معين من
الموضوع..

على كل حال استطيع أن احدد بعض الحقائق..

هذا الجهاز مسكون؟!

اعرف ان هذا غريب.. على الأقل لم ألق شيئا كهذا في حياتي
لكنه التفسير الوحيد.. الجهاز الذي يفتح نفسه ليلا ليس سوى جهاز
مسكون..

الفتاة لا وجود لها في عالم الأحياء.

سافترض شيئا أخطر هو أن مراسلاتها مع الفتى تتم من نفس
الجهاز!

نعم.. لهذا لم استطع الوصول لها قط.. ان بياناتها لا تتدفق عبر
الشبكة وإنما هي تتراص كالرؤى على الشاشة.. لقد رايت الان كيف
تجول في الانترنت دون أن تضغط مفتاحا أو تحرك الفأرة.. الاحتمال
المجنون الذي لم يخطر ببالي قط هو ان كل الصور والكلمات التي
تصل لشاشة الفتى؛ إنما خرجت من الكمبيوتر ذاته..

حتى الصورة الثابتة لها وهي تجري محادثة.. هذه الصورة لم
تلتقط أثناء محادثاتها مع (رامي)، إنما محادثاتها مع (رامي) هي
التي تم تأسيسها على هذه الصورة القديمة!.. كما يرسم الرسام لوحة
ثم يقوم فنان التحريك بعمل فيلم رسوم متحركة اعتمادا عليها.. لهذا
لم تنم تفاصيل حبرتها القديمة في الخلفية بما فيها صورة المدرسة
المعلقة خلفها..

شيء ما يقع في هذا الجهاز..

يرسل الرسالة تلو الرسالة للفتى..

وهي رسائل تفاعلية.. تستجيب وتلج...

والان السؤال المهم: لماذا هذا الكمبيوتر بالذات؟

من اين جاءت مواضيع الالبي الفرنسي الموجودة على العرص
الصلب؟..

اعتقد ان الإجابة الوحيدة هي ان الكمبيوتر كان يحص الفدة قبل
موتها.. وعلى معانيحه دارت قصة الحب الملتهبة التي انتهت
بالفشل.

أنا أفهم طباع البشر الى حد ما.. الام الباكبة تتخل الحجرة.. كل شيء يذكرني بـ(شيرين).. اذن تخلصي من ثيبيها وحجياتها.. أنت تقتلين نفسك قتلًا. تتخلص من كل شيء.. ثم يبقى الكمبيوتر وهو بالذات يحمل الكثير من بصماتها.. إنه هي..

من هنا يأتي قريب متحمس ويأخذ الكمبيوتر ليبيعه بسعر بخس.. هناك فتى متحمس اخر اسمه (رامي) يرغب في شراء كمبيوتر مستعمل.. كل اصدقائه لديهم أجهزة كمبيوتر يسمعون عليها ملفات MP3 ما عداه.. هكذا يشتري الكمبيوتر بما عليه، وطبعًا لا يمسح كل اجزاء القرص الصلب.. هو فقط يمسح قرص النظام أما بقية الملفات فهو لا يعرشها، ويخاف التعامل معها لئلا تكون مهمة..

الفتى لا يعلم انه جلب الى بيته شبحًا.. قليل هم الناس الذين يدفعون ثمن الشبح الذي يخيفهم لكن الفتى فعل هذا..

والآن هذا الشبح يبحث به ويحاوره..

ما معنى الخطبات التي تم مسحها؟.. الخطابات الخاصة بتلك

الفنائة (ناردين)؟

كل المصائد قد تم إعدادها كي يقع الفتى في حب (شيرين) او (شاهنده) هذه..

ولماذا يقع في حبها؟..

لماذا تريد لقاءه بهذا الإلحاح؟

لقد بدأت أستمع للخطر..

لا أحب التدخل في امور البشر، وأرى أن منع الكوارث بقتل خبائثنا.. من الافضل ترك الرنزال يبلغ مداه وبهذا تتاح لك فرصة المراقبة والتعلم.. لو انذرت الناس مبكرًا لما نطمت شيئًا.. لكن هذا التجرد العلمي يحتاج الى برنامج بلا مشعر.. برنامج من البرامج الغريبة التي يصممها البشر..

لا تنس انني كائن حي، وانني لست برنامجًا مصممًا.. لهذا ما زلت املك حاسة الشفقة والخوف؛ ولهذا لا استطيع ان اطل صامتًا من موقع المتفرج..

اعتقد ان الوقت قد حان لفحص الجهاز بدقة اكبر.

12

هذا الملف.. لا.. ليس مهماً..

وهذا.. لا..

هذه مجموعة صور، لنرى ما بهي.. لقد كانت فتاة عادية جداً ممن يجمعن صور العنط، وبصورة تلك الطفل الذي يضم شفتيه مقبلاً (You've been kissed.. Mmmmmmm) .. دعك من صورة الطفل البدين الى درجة تثير الاستمزاز والذي يضع طرفوشا ويضم شفتيه كقرد.. احتاج الى قرن من البحث حتى اجد الفتاة التي لا تحتفظ بهذه الصور على قرصها للصلب..

هذا الملف، لا..

وهذا..

أخيراً.. بعد عناء.. هناك ملف لا بأس بحجمه..

هذا ملف يشبه ذلك الذي كن يحوي أسرار مراسلات الفتاة.. من المفترض انه من نوعية PDF وهي طريقة خاصة للاحتفاظ بالبيانات منسقة.. لكن.. لا شيء هنا يدل على انه PDF على الإطلاق.. من الواضح أنها تعارض اللعبة التقليدية: تغيير امتداد الملف كنوع من التشفير..

المثير هنا انه ملف حديث نوعاً وهذا يدل على انه مهم..

جربت فتحه بعدة طرق مختلفة.. جربت في ثوان- قائمة طويلة من البرامج المحتملة وغير المحتملة لكنه لم يفتح بأي منها.. هكذا فعلت ما افعله دائماً..

حملت الملف الى صديقي إياه المتخصص في الفتح..

قال لي ضاحكاً:

-"ملف جديد؟.."

-"يبدو الأمر كذلك.."

-"كلمة سر؟"

"لا.. انه يفتح بيرنمج.. وانا لا اعرف ما هو.."

كان منهمك في مجموعة من الملفات، لذا طلب مني ان ابقى
الملف معه على أن يعالجه بعد قليل..

"لكنه مهم.."

أشكر إلى الملفات التي معه وقال:

"اهم من معلومات مشفرة عن الشفرة الجينية لفيروم جديد..
اهم من وثائق شراء (البلوتنيوم) الإسرائيلية؟.. اهم من خطة الشاع
في قضية أمنية مهمة؟.. لا أظن.."

بالفعل كان مفعماً.. وسط كر هذا يصعب على المرء ان يكون
مصرّاً بصدد (شاهنده) التي كانت تحب (نادر)..

لهذا طلبت منه الاسراع فقط.. ولئن ظل هذا الملف مهماً لحظة
واحدة بعد انتهائه مما يقوم به، فسني سأضايق حقاً.

* * *

من جديد وقفت وسط أصدقائي (ياهو) و(وب كولر) و(جوجل)
و(ماما) و(دوج بايل) و(التايفست) و(ماجلان) و(ميكرولر) و(اين)
و(إكرايت) و... و... أرجو ألا اكون نسيت أحداً..

قلت لهم:

"المهمة بسيطة.. أريد مسح النت بحثاً عن فتاة تدعى (شيرين
عط).."

قالوا بصوت واحد:

"لو كنت ستبحث بالعربية فعليك بـ (اين) او (جوجل).."

وقال (ياهو):

"أقتراتي تتضاءل جداً عندما يطلب مني البحث عن كلمة
عربية.."

هكذا كلفت (جوجل) بالمهمة فأنطلق لا يلوي على شيء..

ومضى الوقت..

كنت اعرف انه سيعود بأكثر من (شيرين عط).. فقط يجب تحديد
النقطة من الثمن..

وحين عاد كان مرهقاً بالفعل يحمل عدة صفحات.. هكذا جلسنا
معا نقفد ما وجد..

طبعاً كان الموقع الأهم هو موقع المدرسة ذاتها، مع بيانات (شيرين) ونعيها.. بعد هذا كانت هناك (شيرين) أخرى يبدو أنها أديبة لأن قصصها في كل مكان من الشبكة.. إن محاولة نسخ هذه القصص مجرد نسخ تحتاج إلى عميل، فمتى وجدت هي الوقت لتولف؟.. قصصها كالطوب نهمر على كل ركن عربي، وكل قصة منها عشر صفحات على الأقل.

هناك (شيرين) بطنة العاب قوى و (شيرين) كيميائية و

ثم الخبر الذي كنت أبحث عنه..

مجموعة محادثة تتكلم عن (شيرين عطا) التي كانت تدعى (شاهنده).. ثمة خبر منشور من حريدة يتحدث عن طالبة تدعى (ش.ع) قد انتحرت في غرفتها.. لا يعرف أحد المسبب والتحقيقات جارية..

مجموعة المحادثة أوردت الخبر، ثم أعلنت أن هذه (ش.ع) هي ذاتها (شيرين عطا) أو (شاهنده) التي كانت تشاركنا مجموعة المحادثة هذه.. حسرات، بكاء.. لا أحد يصدق.. لماذا تنتحر فتاة شابة حسناء مثل (شيرين)؟.. لا أحد يعرف..

أنا أعرف..

انتحرت لأن حبها الكبير لم يلق سوى الازدراء والتجاهل.

— "ستري.. مستندم.."

هكذا قالت له في الخطاب الأخير.. هذه هي الطريقة التي حسبت بها الحمقاء أنها تعاقب الفتى.. قرأت في النت أن بعض الأطفال يعاقبون أمهاتهم بالامتناع عن التنفس لفترة!.. لقد تصرف الفتاة التصرف ذاته بشكل يدل على أنها كانت مجرد طفل مزعج..

والآن صارت القصة واضحة لي إلى حد ما..

هذا الشبح الذي فقد حياته وقد بلغ نروة الكراهية للبشر والعالم، موجود الآن على هذا الجهاز.. فهل يفكر في دفع الفتى (راسي) للانتحار بدوره؟.. هذا انتقام ليس ممن كان السبب، لكنه انتقام من فكرة الذكورة ذاتها.. إن فكرة الأشباح المنتقمة تلقى رواجاً لا بأس به.

للأسف لا أجد أي تفسير غير هذا..

هذا الفتى في خطر داهم..

"رامي:

لا تهتم بالتفاصيل ولا كيف عرفت عنوانك.. فقط أوجه لك نصيحة واحدة: اقطع أية علاقة لك بتلك الفتاة (شاهنده).. لا تذهب للقاتل ولا تستعمل المحادثة معها.."

كتبت هذا الخطاب ووضعت في صندوق البريد الخاص بالفتى.. وضعت فيه خمس نسخ.. وتمنيت ألا يكون أحق إلى درجة أن يتجاهل البريد الإلكتروني..

وقعت لحظة استجمع انفاسي واتفقت صندوق البريد.. في هذه اللحظة فوجئت بأن الخطابات الستة قد اختفت أمام عيني.. ذابت! إنها مصرة!

هي لا تتمتع باليقظة والنشاط فقط، بل هي تتمتع بحقد غير مصبوق..

وهكذا جريت أكثر من مرة، لكن النتيجة واحدة..

اتجهت إلى برنامج المحادثة وقمت بحذفه.. فكرت في تعطيل (المويم) نفسه! لكن هذا يمنعتني أنا نفسي من مغادرة الجهاز وهذا ما لا أريده..

13

من جديد أكررها:

"0001000010000111"

"1100001000010001"

ماذا..؟! قلت هذا الكلام من قبل.. نعم. ان لم ازعم لحظة أنني مؤلفه.. هذه كلمات شاعرنا الرقمي العظيم الذي كان يفضل الشفرة الإنسانية في كتابة قصائده.. من الصعب أن تمر بموقف في حياتك دون أن تجد ما تستشهد به من كلمات ذلك الشاعر..

"0001000010000111"

"1100001000010001"

يا لبلاغتك!

أين يوجد هذا الشيء؟

لو كانت تلك الفتة برنامجاً لوجدتها؛ لكنها نوع آخر من الوجود لا أعرف مقاييسه ولا كيفية التعامل معه.. إنها في الشئمة، في القرص الصلب، في لوحة المفاتيح الأم، في بطاقة الشاشة والطابعة، إنها في كل مكان ولا مكان..

لو كنت املك طريقة مادية ما لتحلصت من الكمبيوتر.. لكني لا أستطيع إلا التعامل بشكل رقمي..

هنا لحدة دهشتي.. وجدت ان الملفات التي قمت بحوها قد عادت.. هذا ليس صعباً؛ لكن المشكلة هي انها تعرف قواعد اللعبة وتجدها.. ستكون معركة قاسية.

ترى هل تعرف بوجودي؟، هل خمنت؟.. اعتقد هذا، لكنها لا تعرف كيف تجدني.. وهي ذات مشكلتي الحالية.

شاهنده: "هيه؟.. هل من أخبار؟"

جيمس بوند: "نعم.. سيكون لقاءنا كما تريدون.."

شاهنده: "تلق أنك لن تندم على هذا.."

جيمس بوند: "لم اتحدث عن الندم.. أنت لا تفهمين فقط.."

شاهنده: "أفهم كل شيء؛ لا شيء يخفى علي.. لاحظ أنني احمل بعض صفات الأم التي تعرف بنظرة واحدة كل ما هنالك.. مهما تكررت أنك حطمت مرطبان السكر فانا اعرف أنك من فعل هذا.."

جيمس بوند: "أنت قلتها؛ نظرة واحدة.. أنت لم تلقي علي هذه النظرة.."

شاهنده: "سوف تتدهش كثيراً حين نلتقي، وحين تعرف كل ما اعرفه عنك.. بالمناسبة هات معك القرص الصلب!.. انت طبعا تعرف كيف تفكه.."

جيمس بوند: "قرص صلب؟.. لقاء عاطفي وأنا احمل قرصاً صلباً.. ألا يبدو هذا غريباً؟!"

شاهنده: "ستعرف وقتها.. إنه لقاء مليء بالمفاجآت.."

جيمس بوند: "وكيف تتوین الاستفادة منه؟"

شاهدته: "ساحضر قرصي الصلب معي.. سسجد مكتب كمبيوتر
يتيح لنا تبادل بعض الملفات."

استجمعت كل قدراتي وحاولت تحويل المعلومات الرقمية الى
معلومات تناظرية.. سوف يحرر صوت من السماعات.. افعل هذا
مرات قليلة جدًا..

"لا تذهب يا (رامي) الى موعدها.. انها تخدعك.."

لكن الصوت لا يحرر من السماعات.. هذا غريب فعلاً!

للمرة الاولى اعرف شعور البشري الذي استاصل الاطباء حله
الصوتية..

انها تعطل البرنامج اثناء تنفيذه.. ثم لا؟.. الامر كله لا يخضع
 للمنطق المادي..

جيمس بوند: "والمصدر؟.. ما مصدرك لكل هذا؟"

شاهدته: "جزء كبير جاء من (ناردين).. الجزء الباقي متعرفه
حين تلقني.."

وضربت له موعد اللقاء وساعته..

ولكن كيف؟.. كيف تنوي ان تغادر الكمبيوتر لتقابل الفتى؟.. لا
امك اية فكرة عن هذا الجزء ولا خطتها المزمعة..

اه!! لهذا تصر على ان ياخذ القرص الصلب معه!!..

في الغالب لن يفتح الفتى هذا الحاسب حتى الجمعة -الذي هو
الغد لانسف- وهذا معناه انه لن يرى أية رسائل تحذير ارسلها اليه..

سيكون على ان افعل شيئاً جوهرياً.

قال لي زميلي في دهشة:

"كلما تركت هذا الكمبيوتر عدت إليه ثانية.."

قلت وأنا اتفقد فهامس الجهاز:

"هناك برامج هنا قد تعطيني أفكاراً.. حتى من هم مثلنا يمكن ان

يتعلموا".

كنت في الكمبيوتر الخاص بوحدة مكافحة الارهاب في الشرطة

البريطانية، الكمبيوتر الذي حسبته يخص إرهابياً في البداية.. وعلى

قدر علمي لابد أن به مكتبة تدير الرؤوس لتلك البرامج المتخصصة في الإيذاء..

سألني زميلي وهو يفض بعض الشحات الزائدة عن اللوحة الام:

"هل تفكر في شيء معين؟"

"تخريب كمبيوتر عن طريق البرمجة فحسب.. هل لديك شيء كهذا؟"

مد يده وسط المجلدات واخرج ملفا صغيرا جدا.. ملفا لا يتجاوز طوله 200K ولكنه لا يبدو بريء المنظر، وقال لي:

"هذا الملف مثلاً يصلح للتخريب تماماً.. الفكرة هي أنه يرغم القرص الصلب على الدوران بسرعة جهنمية: سرعان ما يحترق.."

ثم نظر لي في قلبي وقال:

"هل تتوي أن...؟"

قلت بلهجة ذات معنى:

"أحيات ينتشر الطاعون في السفينة فلا يبقى إلا إغراقها.."

نظر لي في حيرة، لكنني كنت قد أخذت البرنامج الصغير وانطلقت عانداً..

منفرداً بنفسي في جهاز الكمبيوتر الخاص بالفتى وضعت البرنامج السام على القرص الصلب..

سوف يكتشف الفتى ان قرصه الصلب قد انتهى..

لا اعرف حقاً ان كانت هذه الطريقة كفيلة بالقضاء على الفتاة، لكنها جذيرة بالتجربة.. بشكل ما اعتقد ان وجود الفتاة مرتبط بملفاتنا المتناثرة على هذا الجهاز.. لا اعرف ما ينبغي أن امحوه منها لهذا ساهم كل شيء..

الامر يشبه حرق البيت المسكون بعد ما تفقد الامل في طرد الأشباح منه..

الآن نبدأ التشفيل..

وداعاً ايها الكمبيوتر الذي ظل بيتي لفترة لا بأس بها..

بمجرد ان يبدأ عمل البرنامج ساعادر الجهاز الى شبكة الإنترنت
بحثا عن موطن آخر..

هيا.. ابدأ..

في هذه المرة رحت اصغي للهدير المجنون للقرص الصلب..

إن الأمر ينتهي بسرعة وعلى أن ارحل..

بمجرد ان يبدأ عمل البرنامج ساعادر الجهاز الى شبكة الإنترنت
بحثا عن موطن آخر..

هيا.. ابدأ..

في هذه المرة رحت اصغي للهدير المجنون للقرص الصلب..

إن الأمر ينتهي بسرعة وعلى أن ارحل..

على كل حال اخترقت الجهاز من احد المنافذ Ports المفتوحة..
وجدت ان الامور هندية، لكن القرص كان شبه خال ومظيق جدا..
تأكدت أنه جديد تمامًا..

لقد قام الفتى باستبداله فعلاً..

كنت هناك محادثة دائمة على الشبكة، محادثة بين فتاة تدعو
لنفسها (ميرا) وفتى يدعو نفسه (موهوب).. واضح طبعاً ان (ميرا)
زائفة.. انها تلعب الفتى (رامي) لان بياناتها تخرج من نفس الجهاز..
لقد عد لهوايته في انفعال شخصيات اخرى.. وواضح هذه المرة انه
يتسلى على فتى اخر ما لم يكن الفتى الاخر فتاة!.. انت تعرف انه لا
يمكن التيقن من شيء على النت.. لكن هذا بوسعنا طبعاً..

ميرا: "انت رايت صورتي فلماذا لا اري صورتك 😊؟"

موهوب: "ابحث عن صورة مناسبة.."

ميرا: "قلت لك وسيم.. فتنر مدى صدقك.."

موهوب: "هذا رأيي في نفسي.. لا يدل على شيء.."

ميرا: "ربما أشتركك الرأي بعد قليل.."

١٤

قضيت اياماً جميلة بحساب البشر.. في كمبيوتر لاهد مصممي
الموترات الجرافيكية للسينما.. رايت كيف يصنعون النموذج لسلكي
wireframe اولاً ثم يتم التحريك فالحشو فاضفاء تتمسات
الاخيرة.. هؤلاء البشر بدايون حقاً لكنهم يجيدون استخدام القليل
الذي يعرفونه.. اهم يجيدون الإمساك بذلك الخيط تخفى المزاوغ
للجمال..

بعد ايام قررت ان أبحث في الشبكة..

ما مصير الفتى؟ هل تم اللقاء؟ ماذا دار فيه؟..

على الأرجح لن اعرف لان الكمبيوتر قد صار جثة هامدة.. ولا
احسبه سيستبدل القرص الصلب قريباً..

لكنه كان هناك!..

عريب هدا!.. انا متأكد من انه تلف.. ذلك البرسمج النموذجي لم

يكن يمزح.

موهوب: "الحظفة.. هي ذي في الطريق إليك" ..

كنت أنا في حالة من الحيرة..

الفتى (رامي) يتصرف ويتكلم كأنه لم يحدث شيء على الإطلاق..

كأنني تركته منذ نصف ساعة وعدت إليه..

على كل حال يبدو لي أن الأمور مستقرة..

حان الوقت لتترك هذا الجهاز.. لقد صار مملاً..

قلت أننا نخلو من الكثير من العيوب البشرية، لكننا لم نستصر قط

على عادة الملل.. الملل والاكساب يرتبطان بالذكاء ويبدو أنه من

لصعب الخلاص منهما ما لم تكن غيباً كبير غوث..

هكذا استعددت للرحيل..

لكن أحد أصدقائي.. ذلك الذي كان عاكفاً على فك شفرة الملف

الذي لم أتمكن من فتحه اتصل بي..

قال لي:

"&h5A &h5B &h16 &h9A"

كن هذا مما يفوق احتمالي فقلت له:

"&h B14, &h A5 BS, &h B11, &h 15, &h C17"

"&h B14, &h A5, &h C17 &h B8,

وكان هذا كافياً..

لقد تمكن من فتح الملف أخيراً ولم يفهم شيئاً..

هكذا أرسله لي..

وفتحت الملف عوحت أشياء غريبة حقاً. لأسباب كهذه كانت

الفتاة تجول وحدها في الشبكة العنكبوتية ليلاً.

هذا الملف يحوي كلام عرب عن السحرة والارواح الشريرة

والاسحواذ. هناك حراء عن سحر (الكانالا) اليهودي وجرء عن

سحر (الغودو) الذي كان متبعه كدين في عرب الريف.

هذه حقبة يطلق عليها علماء لائثروبولوجي اسم (السحر

كدين).. وتتميز طفولة العقائد لدى البشر..

ما معنى هذا وما أهميته؟

لماذا اهتمت بقراءة شيء كهذا.. من مفاهيم أن هذه الأشياء

توهم لا شبح، لكنني لم سمع قط عن شبح مثقف يعلم نفسه بنفسه..

كنت أتأمل هذه الأشياء في دهشة حين لاحظت أن الفتى يكتب على شاشة الكمبيوتر.. يستعمل ملف (ورد) وهو نشاط لم أراه قط يمارسه.. هكذا تركت ما في يدي ورحت أتابع ما يكتبه:

"لا بد أنك مندهش لهذا الذي جرى، واعتقد أنني مدينة لك بتفسير.."

الحروف تتدفق بسلاسة كبيرة.. إن الفتى يجيد استعمال البرنامج فعلاً..

"لم يكن من السهل علي أن أتعايش مع الوضع الجديد الذي وجدت نفسي فيه، وكان علي أن أجد بيتاً جديداً أقرب طبيعية"

إلى من يوجه الخطاب؟!.. ما هذا الكلام الغريب؟

"منذ البداية أعرف أنك ستقرأ هذا الكلام.. لهذا أوجهه لك مباشرة.."

ما هذا؟!.. مع من يتكلم بالضبط؟

هنا أطلق رصاصة الرحمة على فهمي:

"أنا أكلّمك أنت؟!.. أنت يا أحمر؟!.. الضيف غير المرغوب فيه الذي أقحم نفسه على جهازي!"

برغمي ارتجفت.. هذا الكلام موجه لي أنا..!!

"أعتقد أنك تعرف بوضوح من أنا فلا داعي للإطالة.. أنا (شيرين عطا) والآن قد صرت في هذا الفتى (رامي).. الحقيقة أنك أسأت فهم الأمور.. افترضت أنني أريد دفعه للانتحار على سبيل الانتقام.. هذا خطأ.. لم أكن أريد إلا جسداً أعيش فيه، لأنه من غير الطبيعي لأمثالي أن يعيشوا في جهاز كمبيوتر.. على قدر علمي أنا أول من فعلها في التاريخ ولعلني الأخيرة.. صدقتي لم تكن حياة مريحة على الإطلاق؛ إن أجهزة الكمبيوتر لا تصلح بديلاً عن القصور المهجورة في شيء.. لقد قدم لي هو الفرصة كاملة.. لعلك لاحظت أنه كان أحمر على شيء من المذاجة، وإن لم نستغل السذج فماذا يبقى لنا نحن الأذكىاء؟!.. وإن لم انتقم من رجل فممن انتقم؟"

الآن فهمت لماذا يستخدم صيغة المتكلمة، ولماذا يستعمل برنامج (ورد) الذي لم يستعمله قط..

"قرأت كثيراً في الاستحواذ وعرفت أن يوسعني استخدام جسد الفتى، لكنني طلبت منه أن يحمل القرص الصلب معه لأن هذا مسكني.. حتى والقرص الصلب تالف فهذا لا يعني شيئاً، أنا

أعيش في الكل.. بين جزينات المادة.. فوق العادة.. وراء العادة؛
ولن يؤثر في وجودي تلف بعض أشباه الموصلات المؤكسدة..
طبعاً ذهب الفتى إلى الموعد فلم يجد أحداً.. كان من العسير أن
يتصور أن الفتاة التي ذهب للقاءها موجودة في القرص الصلب
الذي يحمله.. وكان الذي أريده هو ترتيب عناصر الاستحواذ
المهمة: الليل - الماء - الخلوة.. أنت تعرف أنني قرأت ما يكفي
عن هذا الموضوع.. كان القرص الصلب معه وهو يقف وحده في
الظلام قرب شط الليل ينتظر.. أشعر بتوتره ونبضات قلبه ووقفته
المتملمة الفتنة. بعثت في جسده شحنة كهربية لا بأس بها
جعلته يفقد صوابه، وحين أفاق بعد أقل من ثانية كنت أنا هناك..
بداخله..

"إن أهله لم يلاحظوا شيئاً.. لا أحد لاحظ شيئاً.. لكن الحقيقة
المرعبة هي أن من عاد ليلتها، من دخل حجرته وأغلقها عليه، من
نام في فراشه كان أنا.."

"والآن أعيش حياة (تبدو) طبيعية إلى حد ما.. هذا بالطبع إلى
أن يلاحظ أنه التبدل في شخصيته وتتهمر الأسئلة، وتبدأ دورة

(الطبيب النفسي - الشيخ - المشعوذين) الشهيرة.. لقد كُفّفتي
محاولتك ثمن قرص صلب جديد.. لكن هذا ثمن بخس بالنسبة إلى
بيتي الجديد المريح. ما زلت أحمل تلك الميول الشريرة والرغبة في
الانتقام.. إن فكرة دفع الرجال للانتحار لا تفارقني، سأجرب حظي..
ويوماً ما سأجد ذلك المدعو (نادر).. وليكون انتقامي رهيباً.."

ثم في نهاية الخطاب راحت الحروف تكتب الكلمات التالية:

"لا أعرف ما أنت.. ولا أعرف من أنت.. لكن إن كنت ستلي
فلتعطني علامة على ذلك".

فرغت من قراءة هذه الأسطر وعرفت أنني خدعت..

خدعت وفشلت في التدخل، برغم أنني لم أتق قط إلى هذا
التدخل..

لقد حان وقت الرحيل.. لن أستطيع أن أصلح شيئاً أو أمنع
خطراً.. يجب أن أعترف أنني عاجز، وأني أشعر شيئاً أقرب ما يكون
إلى الخوف..

نن أبقى لحظة واحدة في هذا الجهاز..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي..

سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل

أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال ينتظر إجابة:

أين أنا حقاً؟

W
W
W

1

المحادثة

هذه قصة فريدة من نوعها .. إنها
تحدث عن الله ..



د. أحمد خالد توفيق

&h B14, &h A5, &h ,&h B8
C17&h B8, &h B14, &h A5,
&h C17 &h B14, &h A5
&hB14, &h A5, &h C17&h
B8, &h B14, &h A5, &h C17
.. &h B14

هذا يكفي كي نبدأ القراءة حالا وبلا
إبطاء!

القصة القادمة: العدد الأخير

التمن في مصر 300
و ما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية و العالم



دار ليلي - دايموند بوك